**بسم الله الرحمن الرحيم**

**تفسيرسوره مبارکه نبأ**

سمّيت هذه السوره بالنبأ لوجود هذه الکلمة في الآية الاولي حيث يقول عمّ يتسائلون عن النبأ العظيم والنبأ العظيم في هذه السوره اعظم الکلمات واعمقها فهما ومعنا يصف الله تعالي شيئا او شخصا في هذه السوره بالنبأ العظيم فيقول

عمّ يتسائلون عن النبأ العظيم ثم يجيب بان الناس يتسائلون عن النبأ العظيم يعني بذلک ان الشي المسئول عنه الذي يتسائله الناس اجمعون هي الشي العظيم الکبيرلا يکون من الصفائروالحقائرلان الشي الصغير الحقيرشيئا کان اوشخصا معلوم عند الناس يعلم بادني تفکرويکشف بادني تامل فلا يسئل عنها

احد ولا يظهرفيها سائل ومسئول فالشي الذي يسئله الناس لجهلهم بها هي في

حقيقته الشي العظيم الخطيرالکبيرالذي لايقدرالناس ان يفهموه بالتامل والتفکر وانما يکشف لهم بالسوال والتسائل ولما کان کلمة النبأ العظيم من اعظم الکلمات واکبرالايات في هذه السوره سموها بها وقالوهي سورة النبأ.

ففي آية الاولي من هذه السوره لطائف ودقائق کلها تدل علي عظم النبأ العظيم فيها فمن هذه الطائف الکلمة الاولي فيها (عمّ) وهي مرکبة من کلمتين(عن ما)

فکلمة عن حرف جروکلمة ما سوالي استفهامي بمعنا الشي او الشخص المسوول عنه فکلمه عن تدل علي ان السوال يظهرفي وجود الناس في تفکراتهم وتعقلاتهم طبقا لنشوئهم وتکاملهم فان الانسان کلما يمشي في وجوده الي الکمال يظهرمن کل نشوء وخطوة منه کمال ومن هذه الکمال سوالات يسئل عما يقدران يدرکه ويبلغه والسوالات العلمي کاالسوالات المادي والمزاجي ينشاء من الاحتياج ان الانسان اذا اعطش يسئل بعطشه الماء واذا جاع يسئل بجوعه الغذا فهذه السوالات يظهرعن مزاج الانسان کان المزاج شجرة في وجوده ينمو الي ان يطلب الماء والغذا وکذلک تبلغ المرئة بمزاجه واستعداده وشبابه الي ان تطلب بعلا والغلام کذلک يبلغ باستعداده الي حد

الازدواج فيطلب لنفسه زوجة فاذا بلغتا هذالحد يسئلان عن الزوجة والزوج لا تقسهما فهذه السوالات تنشا عن بلوغهم واستعدادهم کذلک السوالات العلمي

فيبلغ الانسان بفکره واستعداده حدا يسئل عن ربه وعن امامه وعن عاقبة امره

وعن زمان ومکان يعيش فيه وغيرذلک يظهرهذه السوالات عن رشد الانسان

وبلوغه الي حد العقل والتعقل يسئل عن ابيه وامه ليعرفهما فکلمة (عمّ) تدل علي ان هذه السوالات عن النبأ العظيم يظهرفي وجود الانسان عن بلوغه ورشده واستعداده الي حد هذه السوالات کان الانسان شجرة يظهرمنه سوالات عن العلوم والحکم والمعارف.

واللطيفة الثانيه کلمة "ما" الاستفهاميه فان الانسان انما يسئل ما لا يفهم ويريد ان يفهم فاستفهامه يدل علي عظمه الشي الذي يريد ان يفهمه فانه يستفهم عن عظائم الامور وکبائرها کما قلنا ولا يستفهم عن الصفائروالحقائرففي کلمه "ما" الاستفهاميه لطيفة يظهرمنه عظمة المسوول عنه. ثم في الجاروالمجروروتقديم ها علي متعلقها ايضا لطائف عظيمه عجيبه کما يقال تقديم ما هوحقه التاخير يدل علي الحصروالاختصاص وتدل علي کثرة عناية المتکلم وتوجهه بها فکلمه "عمّ" جارومجرور تتعلق بکمه " يتسائلون" فکان يجب ان يقال يتسائلون عمّا فقدم المتأخرواخّرالمتقدم للدلاله علي ان التسائل منحصر ومختص بهذا الشي العظيم الکبير.

ثم اللطيفة في کلمه التسائل وهي باب التفاعل فيظهرمن التسائل من باب التفاعل بان البشرکلهم سائلون يسئلون غيرهم عن النبأ العظيم وليس فيهم احدا يکون هوالمسوول عنه ليکون بعض الناس سائل وبعض اخري مسوول عنه فان الفعل اذا وقع بين اثنين واحد منها بصورت السائل والاخري بصورت المسوول عنه يوتي بهذه الکلمه من باب المفاعله ويقال عمّ يتسائلون فيدل علي ان بعض الناس سائل وبعضهم مسئول عنه فبعضهم جاهل يسئلون وبعضهم عالم يجيبون واذا اوتي بالفعل من باب التفاعل يدل علي ان کل واحد منهم سائل وليس فيهم مسئول عنه فيدل علي ان کلهم جاهلون وليس فيهم عالم يجيبهم بسوالاتهم فاتي بکلمه السوال من باب التفاعل ليدل ان البشرکلهم سائلون يسئلون غيرهم وليس فيهم احد يکون له علم بالنبأ العظيم فلا يجيبهم احد الا الله تبارک وتعالي وهذا ايضا دليل اخري علي ان النبأ العظيم من اعظم المسائل وکل الناس جاهلون بها ولا يعلمها الا الله تبارک وتعالي فکل هذه اللطائف دليل علي عظمة النبأ العظيم.

ثم انه لابد هناک من التوجه بکلمه " النبأ " وعظمتها فالنبأ اسم مصدرلکلمة الابناء تقول ابنا ينبا ابناء فهوالذي انباه المبني او تقول نبأ ينبئي تنبئة فکلمه النبأ يدل علي ان المبني عنه من حقائق غيبي مخفي علي الناس فانه تارة يخبر

المخبرعن خبرتقول اخبرفلان عن خبرکذا وکذا فيکون مخبرا وتارة ينبئي

المبني عن نباء فتقول انبا فلان عن کذا فيکون نبيا فالمخبربه يجوزان يکون من الحوادث الظاهره يراه کل احد والنبأ يجب ان يکون مما لايري يکون من الاشياء المخفية المکنومه المستوره عن رؤيه اکثرالناس فالنبأ العظيم انما هي حقائق غيبية مکنومة عن البشروکلمه العظيم ايضا يدل علي ان النبأ شي لا ينتهي في وجوده وعظمته لان العظيم في القرآن يدل علي شي او شخص غيرمتناه في وجوده وعظمته يصف الله تعالي القرآن بالعظيم ويصف عرشه ايضا بالعظيم يقول ولقد اتيناک سبعا من المثاني والقرآن العظيم ويقول رب العرش العظيم فعرشه تعالي وکتابه غيرمتناه وکذلک النبأ في هذه السوره غير

متناه فالنبأ العظيم هوالقرآن العظيم کتاب الله الناطق وهوعرش الله العظيم بحکم الله تعالي به علي العالمين.

ولقد اوضعنا واثبتنا في کتابنا الموسوم بالکوثرفي ما يعرف به فاطمة سلام الله عليها بان الانسان الکامل عرش الله تعالي استوي الله عليه ويحکم به علي العالمين.لان العرش کنايه عن مقام عليه شي او شخص يحکم به علي من دونه فعرش السلطان مقام السلطنة يظهربصورة عرش من خشب اوساج اوعاج يجلس الملک عليه في مقامه ويحکم فيه وبه علي رعاياه والله تبارک وتعالي هوالسلطان الواقعي والحقيقي وهوتعالي بذاته وقدرته وعلمه في مقام السلطنة جعل لهذا المقام مظهرا يحکم به علي ما سواه والمظهرلهذا المقام هو الانسان الکامل کمثل النبي صلي الله عليه والائمه المعصومين عليهم السلام فهم عرش الله تعالي وحمله علمه وقدرته استوي الله عليهم وحکم بهم علي من

سواهم کما حکم بهم علينا بالصلوة والصيام والزکوة والجهاد والحج فکما ان عرش السلطان من خشب اوعاج مصدراوامرالسلطان ونواهيه ومرجع الحوائج لمن دونه کذلک الائمه المعصومون عليهم السلام مصادر امرالله ونهيه ومهابط وحيه وعلمه ومنابت دينه وحکمه يرجع اليهم من احتاج الي ربه جعلهم الله تعالي ابوابا لحوائج الناس ومرجعا للراجعين اليهم يصدرعنهم ما صدرعن الله واليهم يرجع ما رجع الي الله تعالي فهم کتب الله الناطق وعرش العظيم لله تعالي ولذلک وصفهم الله تعالي في هذه السوره بالنبأ العظيم فالقرآن نبأ العظيم وعلي (ع) هو النبأ العظيم في کتاب الله وهو (ع)

المصداق الکامل الشامل لهذا الايه الشريفه وبه عرف في بيان رسول الصادق

والائمه المعصومين عرفه رسول الله(ص) بانه النبأ العظيم واشتهربهذه الکلمه في حيواة رسول الله مدحه المادحون في زمن رسول الله بهذه الکلمه وانشد الشاعرون اشعارهم وممن انشد له(ع) شعرا وصفه بالنبأ عمربن العاصي و

هواعدا عدوه من بين اعدائه والفضل ما شهدت به الاعداء يقول في اشعاره المعروف:

بال محمدعرف الصواب وفي ابياتهم نزل الکتاب

هم حجج الله علي البرايا بهم وجدهم لا يستراب

ولاسيما ابوالحسن علي له في الحرب مرتبه تهاب

طعام سوفه مهج الاعادي وفيض دم الرقاب له شراب

وضربته کببيعته نجم معا قدها من القوم الرقاب

علي الدّروالذهب المصفّي وباقي الناس کلهم تراب

هو النبأ العظيم وفلک نوح وباب الله وانقطع الخطاب

فتراه يصف عليا(ع) بالنبأ العظيم ولا شک بانه اخذ هذا الوصف من الشهره في اصحاب رسول الله وهذه الشهرة والاشتهاريوخذ من بيان الله في القرآن يقول قل هونبأ عظيم انتم عنه معرضون(سوره صاد آيه 67) فهوالذي اعرض الناس عنه وترکو وراء ظهورهم فکان کما يقول الله تعالي قل هونبأ عظيم انتم عنه معرضون فهو(ع) نبأ عظيم تغافل عنه الناس طرا ولم يعرفوه حق المعرفه ولجهل الناس به وقله معرفتهم اصبح الناس کلهم سائلون عن هذه النبأ العظيم وليس فيهم احد يسئل عنه لينقلب الناس سائل ومسئول وجاهل وعالم فان کان بعض الناس يعرفونه حق المعرفه وبعضهم لايعرفون انقلب بعضهم العارف مسئول وبعضهم غيرالعارف سائل.

فهينئذ لا يجوزان يقال بان الناس يتسائلون عن النبأ العظيم بل کان يجب ان يقال بالناس يسائلون عن النبأ العظيم ياتي بکلمه السوال من باب المفاعله لا من باب التفاعل فلمّا لم يکن في الناس احد يعرفه حق المعرفه ليکون في الناس سائل ومسئول وکان الناس کلهم غيرعارفين به اتي الله بهذه الکلمه من باب التفاعل ليخبرعن الناس بانهم کلهم سائلون فقال ( عمّ يتسائلون) ثم اجاب بان التسائل انما يقع عن النبأ العظيم.

فالآية الاولي استفهاميه کان الله يستفهم ويقول عن اي شيئا يسئل الناس کلهم وليس احد يجيبهم ثم يجيب عن الاستفهام بالآيه الثانيه ويقول يتسائلون عن النبأ

العظيم فالنبأ عظيم في حقيقتها وواقعيتها عظيم ليکون الناس کلهم سائلين.

ويؤيد عظمة النبأ وقله معرفه الناس بها الآيات الثالثه والرابعه الي آخرالسوره

يقول الذي هم فيه مختلفون کلا سيعلمون ثم کلا سيعلمون يخبرعن النبأ اولا بکلمة (الذي) ليدل بها علي ان النبأ شخص لا شي لان العرب يحکي عن الشخص بکلمه(الذي) وکلمه(من) يحکي عن الشي تارة بکلمة(التي) وتارة

بکلمه(ما) فلوکان النبأ العظيم شيئا من القيامه وحوادثها کما فسره المفسرون لکان يجب ان يحکي عنه بکلمه(ما) او بکلمة(التي) ومخصوصه کلمه القيامه فانها مؤنث فيجب ان يحکي عنها بکلمه(التي) فکان النبأ العظيم شخصا ولا شيئا ولا سيما شخصا عالما حکيما حکاه بکلمه(الذي).

ولو سلّمنا وقلنا بان النبأ هي القيامه والقيامه شي نقول في جوابک بان القيامه لايقوم الا بالانسان فکما ان الحيوة الدنيا لا يقوم الا باهل الدنيا وهوالانسان کذلک الحيوة الاخره لا تقوم الا باهل الاخره وهوالانسان فلا يجوزلقائل ان يدع اهل البيت وياخذ بالبيت او يدع اهل الحيوة ومن يقوم به الحيوة وياخذ بکلمه الحيوة منقطعا عن القائم بها والشاخص لهذا کما قيل حيوة الارض بالانسان فحيوة القيامه والآخره بالانسان ولا سيما الانسان الکامل مثل الائمه المعصومين کما ان الحيوة الدنيا لا تقوم الا بالانسان کذلک الحيوة الاخره لا تقوم الا بالانسان ولذا وصف علي(ع) بانه قسيم الجنة والنارفالقيامه لا تقوم الا بمن له الجنه والناروهوعلي (ع) فلوفرضنا وسلمنا بان النبأ العظيم هي القيامه وهوشي في الواقع يؤل الامرمن الشي الي الشخص وهوعلي(ع) فالنبأ العظيم باي تقديروباي تقسيم علي عليه السلام اميرالبررة وقاتل الکفره وهوالذي اختلف الناس فيه اختلافا شديدا کثيرا فبعض الناس ظنوه ربا وبعضهم اتهموه کافرا وبعضهم اعتقدوه مومنا وبعض اخري کافرا وبين هذين العقيدتين عقايد کثيره لا تحصي فبعض الناس فضلّوه علي صحابه رسول الله (ص) جميعا وبعضهم فضلوا صحابه رسول الله عليه بعضهم قدموه علي الخلفا وبعضهم اخروه عن الخلفا فلم يختلف الناس في شي وشخص قبل الاسلام وبعد الاسلام کاختلافهم في شان علي(ع) لقد ملاء البحث والدرس فيه مدارس المسلمين وکتبهم ومحاوراتهم منذ قبض رسول الله الي الان ولا يزالون في هذا الاختلاف حتي الساعه والقيامه والله تعالي يحکم بينهم يوم القيامه فيما کانوا فيه يختلفون فعلي(ع) النبأ العظيم الذي يکون الناس فيه مختلفين وانک لو

فحصت بجدک اکثرالتفحص لا تجد شيئا او شخصا ينطبق عليه هذه الايه يکون عظيما في وجوده وعظمته ويکون الناس فيه مختلفين غيرعلي (ع) وهوالذي يملاء جدک ويشبع فکرک وعقلک فانک لو قلت النبأ العظيم هي القيامه وان کان عظيما في وجودها الا انه لا يختلف الناس فيه اختلافا کثيرا

يقع بينهم النزاع والتشاجرفان من اعتقد لله بالربوبيه اعتقدالقيامه ايضا کمثل

اهل الاديان امنوا بربهم وباليوم الاخره فليس لهذه الآيه مصداق بارزواضح

غيرعلي(ع) ومن يتبعه من اولاده المعصومين يختلف الناس فيه اختلافا کثيرا

ثم ان الله تعالي بعد ان وصف عليا بالنبأ العظيم يکون الناس فيه مختلفين کانه تعالي يجيب عن سوالات مقدره ينشاء عن هذه الايات, فالسوالات المقدره هذه کان سائلا يسئل او قائل يقول کيف يمکن للسائلين عن النبأ العظيم ان يعرفوا حقيقه هذه النبأ في هذه المدة القبله في حيوتهم يموتون ولا يبقون فان المسائل المشکله العميقه العجيبه التي يملأ الافکاروالعقول لابد لها من مدة طويله يکون الناس فيه ذا مهله کثيره يمکنهم ان ينالو بتفکرهم او تعلمهم مثل هذا المسائل فان بعض المطالب يدرک بادني تامل لبساطته في الفهم مثل الشمس

مضيئه والنارحاره وبعض المسائل عميقه غيربديهي يدرک في زمان سنه او سنوات کذلک کلما يکون المسائل اعمق کان المده التي يحتاج الناس ليعرفوها اکثرفانا نري المسائل الطبيعي وهي بين يدي الافکاروالعقول لايکشف الا في زمان کثيره مثل المسائل الفيزيائيه والشيميائيه.

فيجب الله تعالي عن هذه السوالات المقدره بقوله کلا سيعلمون ثم کلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا الي آخرالآيات فيخبراولا بان الناس لا يبقون في جهلهم بالنبأ العظيم حتي يتسائلون بينهم وليس احد يجيبهم فيعلمهم بل يتعلمون هذا العلم کسايرالعلوم فيقول کلا سيعلمون فکلمه(کلا) ردع عما يظنه الناس بانهم دائمون في جهلهم فيردعهم عن ظنهم هذا ويخبرهم بانهم سيعلمون في مستقبل اعمارهم وزمانهم ثم يکررذلک فيقول ثم کلا سيعلمون وقلنا في بيان الايات المکرره بانها لا يکون تکريرالبيان لتقديرمعنا واحد بل هي لتکرير

الحوادث والمعني يکرر الحادثه او المعاني فيکررمعه الفظ والعباره الحاکيات

عنها فتراه تعالي کررظهوره العلم للناس بالنبأ العظيم فقال ثم کلا سيعلمون فانه تعالي قدرللبشريه حيوتين في زمانين حيوة الدنيا وحيوة الاخره فهم في حيوتهم الدنيا سيعلمون النبأ العظيم ويعرفون عليا بانه حق من عند الله تبارک وتعالي لايساويه ولايوازيه احد من الناس وسيعرفونه بانه وصي رسول الله مظلوم مغضوب حقه وسيرفع الاختلاف بينهم في النبأ العظيم بعد ان عرفوه ففي الحيوة الدنيا يعرفه الناس في المستقبل من الزمان ثم يعرفونه بعظمته وجلاله في الحيوة الاخره فانه(ع) امام البشرفي دينهم ودنياهم وامامهم في آخرتهم وعقبهم فکما علم الناس حقايق الدين في قيامه وقعوده وجهاده وکلامه کذلک يعلمهم في حيوة الاخره کيف الحرکه في الصراط المستقيم الي ان يبلغ من الکمالات ما يريد الله بهم فلا يکون الناس ابدا في اختلاف في معرفه النبأ العظيم سيعلمون هذه النبأ في الدنيا ثم يعلمونه في الاخره فان البشرفي حيوته دائم ابدي ليس له زوال ولا اضمحلال.

ثم انه تعالي بعد الاخباربظهورالعلم للناس ورفع الاختلاف عما هم فيه مختلفون يوکد ذلک بقوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناکم ازواجا وجعلنا نومکم سباتا وجعلنا سراجا وهاجا الي آخر.

فبهذه الآيات يوکد ما اخبرعنه بان الناس سيعرفون النبأ العظيم ثم يعرفون فاخبرتعالي بانه جعل وسائل الحيوة للناس علي وجه الارض ابديا دائميا عرف الارض بان الله جعلها مهدا لتربيه الانسان کانه تعالي يخبربان الارض کلها مدرسه ومکتبه والناس هم المتعلمون في هذه المدرسه فقال جعل الارض مهدا للناس والمهد محل جعل فيه الطفل للتربيه والتعليم. فالارض مهدا للتربيه والتعليم ثم اخبربانه تعالي وتد الارض بالجبال عليها وجعلها مبرما متقنا يدوم حيوتها فمن خلق ارضا مثل هذه الارض وجعل لها صحاري وبراري وفلوات ثم انشاء فيها جبالا مثل هذه الجبال واحکمها ووتدها بها اراد ان يکون ما خلق باقيا ثابتا غيرزائل وهذا کمن بنا بناء علي اعمدة واساتين محکمه متقنه من الاحجارکمثل الجبال فيبين بهذه الاعمده والاساتين ان بنائه دائم غيرزائل وانه بنا بنائه ليکون باقيا ابدا.

فالله تبارک وتعالي خلق الارض للانام وجعل فيها وسائل العيش والحيوة ما لا

يحصي کثرة کما يقول واتاکم من کل ما سالتموه وان تعدونعمت الله لا تحصوها فخلق فيها مواد العيش والارزاق من البحاروالتراب في الارض والجبال عليها ليدخرفيها ويخزن ما يحتاج اليه الناس طول الحيوة والتاريخ فخلق البحاروجعلها مبدأ لحيوة کل شي علي وجه الارض لان الماء اساس الحيوة ولايحيي شي من الجماد والنبات والحيوان والهواء الا بالماء کما يقول تعالي وجعلنا من الماء کل شي حي افلا تتذکرون ثم جعل في البحارمن اللحوم والدسوم والمنافع وما يتزين الناس بها ما لا يحصي کثره وجعلها ايضا مرکبا وطريقا للسفائن ينتقل به الناس من مکان الي مکان ثم جعل البراري والصحاري بما فيها من المواد والاملاح ينمووينبت فيها ما يشائون من الاطعمه والاشربه فانظرالي التراب ومباديها ومنافعها کيف جهزها ومهيدها

بکل ماده من الاملاح ما يعيش بها النباتات والحيوانات والانسان خلق الله تعالي لنا بالتراب من النعم ما لايحصي کثره فالتراب هي التي انبتنا واخرجتنا من الموت الي الحيوة النباتيه ثم منها الي الحيوة الحيوانية ومنها الي الحيوة الانسانيه تخرج کل شي من التراب ثم يرجع اليها بعد موتها فالتراب بموادها ومنافعها ابديي دائمي لايزول لاينقص من موادها شي فيختل امرالعيش والحيوه ثم انظرالي الجبال کيف صنعها وابدعها جهزها بعجائب لطيفه شامخه

عميقه عجيبه فاسفلها اوديه يجري فيها المياه واشمخها وارفعها جبال جعلها خزائن رحمته وبرکاته للبشرمما فيها من المعادن والفلزات والجواهروالذهب والفضه وکل ما يبدء ويظهربها الصنايع والتجارات والمکائن والسفن جعل الله

فيها ما يعيش بها الصنايع والصانعون ثم عدل بهذه الجبال حرکات الارض في مداره الليلته والسنويه وجعلها ايضا خزائن رحمته مما اودع فيها من المياه بالامطاروالثلوج وسلکها ينابيع فسبحان من ابدعها واحکمها واودع فيها ما اودع من النعم فعرفنا في هذه الآيات بان مدرسه مثل هذه المدرسه المجهزه بما فيها وعليها من مواد المنافع والحيوة يکون دائميا ابديا يسع الناس في حيوتهم الدنيا والآخره والناس تلامذه الله تعالي والائمه الطاهرين يتعلمون في مهدهم وتربيتهم الي ان يعرفوالنبأ العظيم في حيوتهم الدنيا والآخره.

ويبين لنا بما خلق علي وجه الارض من الاستحکامات بان هذه المهد يکون دائما ابديا حتي يربي الله تعالي البشريه علي وجه الارض ويسلکهم مسالک العلم والقدره الي کما لهم المطلوب فقال جعل الله تعالي الارض مهدا والمهد مرکزتربيه الانسان يمهد الانسان لينال الي ما يريد من وسائل العيش فالارض يمهد الانسان بما فيها وعليها الي ان ينال بهذه التمهيدات عيش الدنيا والآخره.

ثم يقول جعل الجبال علي وجه الارض اوتادا والاوتادجمع الوتد بمعني المسمارعلي وجه الارض الوتد الذي يربط بها الحيوان ليعتلف بالنباتات ولا يخرج عن حده الي الصحاري والبراري فکما ان هذه المسمارعلي وجه الارض ربطت بها الانسان ليغتذي حوله بما جعل الله فيها من المواد والمنافع فانک لا تري الجبال الشامخات الا وبنيت حولها قراء وبلاد کثيره اجتمعت الانسان حول هذه الجبال ينتفعون بها وجعل الله الجبال خزائن رحمته ونعمته تنشي بالسحاب والامطاروتفجرمنها العيون والانهار ينبت بها الزراعات والحدائق وجعل الله تعالي في الجبال ما يحتاج الانسان اليه في عيشه وحيوته فهي بوجودها وموادها ومنافعها وانهارها والمراتع التي حولها کالاوتاد المربوطه بها الحيوانات في المراتع يعتلفون بما حولها من النباتات والزراعات ثم يقول وخلقناکم ازواجا لبقاء نسلکم وکيانکم.

فيخبربهذه الآيه ايضا بان کيان البشريه ووجودها باق ودائم بالزوجية والازدواج ينمو بالتزويج شجره الانسان الي ان يثمرويکمل وهي بالازدواج يخطو بخطواته وخطواته توليداته الي ان ينال مقصده خلولم يکن التزويج والازدواج في جامعه الانسانيه يتوقف الشجره في طريق حرکتها الي المقصد والمتوقف کانها ساکن ميت فاخبرالله تعالي بهذه الآيه بان الانسان بنمائه و

ازواجه باق الي ان يعلم النبأ العظيم ويعرفها کما هو في عظمته.

ثم يقول وجعلنا نومکم سباتا يخبربهذه الآيه ايضا بانا جعلنا الانسان في حالات

مختلفه ليکون متحرکا متحولا من حاله الي حاله اخري ينشأ الي ان يبلغ الکمال ومن تلک الحالات العارضه علي الانسان نومه بعد يقظته وسهره بعد رقدته فاذا کانت الانسان يقظ دائما يتحرک ويفعل يمل في عيشه ويکسل في حرکته لخروج قواه بهذه الحرکات في يقظته فيحمله الله تعالي في النوم بعد يقظته ليستريح من تعب العيش والحيوه ويسبت سباتا بعد حرکاته ليتجدد له القوا في وجوده بعد نومته ثم يستيقظ وهوقوي يسلک بعيشه الي مقصده بعد ان صارت ضعيفا فالازدواج عامل مؤثرلبقاء نوع الانسان وحرکته في حيوته الي ان يکون کما يريد الله تعالي .ثم يقول بانه تعالي جعل الليل لباسا والنهار

معاشا وهذا ايضا من عوامل المؤثره لبقاء نوع الانسان وحرکته بان الله تعالي

يجعله في الليل يستريح من تعب المعاش ويستتربحالاته عن رويه الخلائق فان الانسان اذا کان في الليل مرئيا ومنظوراليه کما هو في النهارلا يمکن له ان يستريح وينام بمرئي ومنظرالناس لانه يجب في عيش الانسان ان يکون في حالتين مختلفين حاله يحشرالناس بعضهم مع بعض وحاله يستتروينعزل بعضهم عن بعض فجعل الله تعالي له الليل لباسا ليکون الناس في ظلمته مخفيا مستورا. فالليل بمنزله اللباس يحفظ عورات الناس عن رويه الغيرکاللباس تلبسه ثم يقول الله تعالي انه جعل النهارمعاشا فاضاء بنورالشمس وجه الارض ليخرج الانسان من بيته ومراکزامنه واستراحته ليبتغي من فضل الله من المأکل والمشارب والملابس ما يقوم به عيشه وحيواته فالنهاروسيلة للعيش والليل وسيله لاستراحه. ثم اعلم انه يکون لهذه الآيات من التفسيرما بين لنا من ظواهره مما خلق الله في العالم وخلق فيه من الارض والجبال والليل والنهارو

لها تأويل. واما تاويل هذه الآيات ونظائرها هي مما جعل الانسان في حالات مختلفه ينشأ له من تلک الحالات المختلفه علوم مختلفه فجعل في وجود الانسان ليلا ونهارا وجعل له جبالا اوديه وانهارا وغيرذلک مما ذکرالله تعالي في ظواهرهذه الآيات فالارض مهد للانسان يمهد له ما يعيش به وهناک مهد اخري يمهد للانسان ما يعيش به روحه ويحيي حيوة طيبه بالعلم والمعرفه والحکمه وهي الولايه عما فيها من العلم والمعرفه فلابد للانسان من غذائين وشرابين يغتذي ويشرب فله شراب يحيي به مزاجه وشراب اخري يشربها ويغتذي بها فيحيي بها روحه ويتغذي به ايمانه فدين الله بمنزله الارض يکون

مهدا لتربيه الانسان کما ان الارض مهدا لتغذيته وتقويته بدنه وجعل الله تعالي للانسان في مهد تربيته الروحي جبالا وانهارا وشموسا واقمارا ونجوما وکواکب وجعل الانسان في مهد تربيته هذا في حالات مختلفه تتحول من حال الي حال الي ان يبلغ کما له المطلوب فالجبال في مهد تربية الانسان جبال العلم والحکمه جبال ينحدر عنهم السيل ولا يرقي اليهم الطيرکما يصف علي(ع) نفسه بهذا الوصف في خطبته المعروف بالشقشقيه يقول وهو(اي ابوبکر) يعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا ينحدرعني السيل ولا يرقي الي الطير

فعلي حيل في دين الله وتد من الاوتاد علي وجه الارض اودع الله تعالي في هذا الجبل العظيم من العلم والحکمه مما يحيي به الناس ويعيش عيشه الي لابد فکما ان الله جعل هذه الجبال علي وجه الارض خزائن ومبادي للماکل والمشارب والاثماروالانهاروالعيون يعيش الناس حولها کذلک جعل جبلا عظيما في دين الله تعالي اودع الله فيها من الماکل والمشارب والانهاروالعيون والاثمارمما يغتذي ويتقوي بها روح الانسان في مهد الاسلام کذلک جعل الله تعالي في مهد الدين شموسا واقمارا وکواکب يشرق ويغرب وهم الانبياء والاولياء يطلعون في هذا المهد في افکارالبشرفيضيئون افکارهم بالعلم والحکمه ومعرفة المعاد والمعاش کمثل الشمس والقمربعضها ضياء ينفجر من قلبه العلم والحکمه فيجري علي اللسان کمثل النبي والائمه عليهم السلام خلقهم الله تعالي انوارا وبعضهم يکتسبون منهم الضياء کمثل القمروالکواکب يکتسبون الضياء من الشموس يقول الله تعالي والشمس وضحيها والقمراذا تليها وقالت الائمه الشمس رسول الله والقمرعلي اميرالمؤمنين کذلک جعل الله في هذا لمهد وهودين الاسلام ليلا ونهارا فيوم الدين ما يستضيي به الانسان من العلم والحکمه والمعارف فنهارهذالمهد علما الناس وليلها جهالهم وبتعبير

اخري نهارهذالمهد العلم والحکمه يستضيي به الانسان وليلها جهل الانسان وسفاهته ثم يجري علي هذا الارض وهي ارض باسم الاسلام والقرآن انهارو

يثمربهذا الاسلام اثمارمن العلم والحکمه والاعمال الصالحه يخبرالله تعالي في

تأويل هذه الآيات بانه تعالي جعل لتربيت الناس وتعليمهم مکتبة الاسلام وجاء فيها بالعلماء والمعلمين يعلمون الناس في هذه المکتبه الي ان يعرفون النبأ العظيم ولا يدع الله الناس يجهلون شيئا مما انزل الله تعالي في الاسلام.

ثم يقول الله تبارک وتعالي ويخبربانه جعل فوقنا سبعا شدادا فيقول وبنينا فوقکم سبعا شدادا وجعلنا فيها سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا فهذه الآيات ايضا لها ظاهروباطن تويد بظاهرها وباطنها ما يخبرالله تعالي عن قوام مکتبه الاسلام وبقائها الي ان ينتهي بالانسان کمالاته الازمه له تعرف النبأ العظيم اذ يقول لا يبقي الناس في جهلهم عن النبأ العظيم کلا سيعلمون هذا النبأ ثم کلا سيعلمون فيخبربان عيش الناس وحيوتهم باق دائما الي ان يعرفوالنبأ العظيم ودليل بقاء عيشهم وحيوتهم في مهد تربيتهم ما خلقنا في مهد الارض من الجبال والاوديه والشموس والاقماروفي مهد مکتبه الاسلام ما جعلنا فيها من شموس العلم والحکم ونجومها وجبال القدره ودوامها ومما جعلنا في هذين المهدين السبع الطباق من السموات والارض وما فيهن وما بينهن وهذه السبع الطباق ايضا لها تفسيرو

تأويل وظاهروباطن فظاهرها يخبرعن هيئت العالم من السموات والارض وکيفيت خلقها يخبرالله في غيرهذه الآيه وفي الدعوات المأثوره من الائمه عليهم السلام انه تعالي خلق السموات سبعا ومن الارض مثلهن يقول الذي خلق سموات ومن الارض مثلهن وفي الدعا المشهوراللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم فيخبربان السموات سبع طبقات بعضها فوق بعض ولارضين کذلک طبقات بعضها فوق بعض ويقول الامام علي ابن موسي الرضا(ع) في ما روي عنه يسئله السائل عن السموات السبع والارضين السبع فيجب(ع) يضع يده فوق اخري يقول هي ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقه قبه وبعد السماء الدنيا ارض الثانيه والسماء الثانيه فوق قبه وبعد السماء الثانيه ارض الثالثه والسماء الثالثه فوقها قبه الي ان تنتهي بارض السابعه والسماء السابعه فوقها قبه فيخبرنا(ع) بان السبع الطباق طبقات بعضها فوق بعض طبقة ارض وفوقها سماء محيط بها ثم

طبقه الثانيه ارض والسماء الثالثه محيط بها فطبقه ارض وطبقه اخري سماء ويخبرنا بان هذه الطبقات فوق السماء الدنيا ونجومها وکواکبها فهذه هيئة العالم

في ظاهرالقرآن قد فسّرناها وبيناها في کتابنا الموسوم ببرهان معراج وشق القمروهذه من العجائب العلم الذي يخص القرآن والائمه الطاهرين عليهم السلام لايعرفه غيرهم فان اهل النجوم والهيئت في مکاشفاتهم ومخترعاتهم بوسائل مثل تلسکوب وغيرها لم يتجاوزوالسيارات السائره في هذه الفضا فرا

والنجوم البعيده عن الارض ملائين سنه النوريه ورا والمجرات وما فيها من السيارات ولم يکشفو هذه السبع الطباق انها علم خاص يعرفه الائمه الطاهرون

عليهم السلام. وبعض الناس يظنون بان الارض الذي تحتنا سبع طبقات والسماء الذي فوقنا ايضا سبع طبقات وظنوبان الطبقات اقسام التراب والاحجاروما بنيت به الارض وطبقات السماء اقسام الهواء في ترکيباتها طبقة

اکسيجن وطبقه اخري ازوت وئيدروجن وغازاخري غيرها ولم يعلمو بان الطبقات السماء والارض لا يتشکل ولا يتصور الا بعضها ببعض فلابد ان تکون طبقة ارضا ثم طبقة اخري فوقها سماء وبعد السماء طبقة ارض وبعد هذه الطبقة طبقة سماء الي اربعه عشرطبقات من السموات والارضين بعضها فوق بعض فالارض التي نحن عليها ارض واحده والسماء التي فوق هذه الارض سماء واحده فيها نجوم وشموس واقماروينطبق السبع الطباق علي هذه

الارض وهذه الاسماء وکذلک يبين لنا الامام الثامن حين يسئل عن هذه الطبقات والحديث في تفسيرمجمع البيان الطبرسي في تفسيرآيه في السورة الذاريات يقول الله تعالي والسماء ذات الحبک فيفسرلنا الامام السبع الطباق يقول الارض التي تحتنا ارض واحده والسماء التي فوقنا سماء واحده وساير

الطبقات فيها فوقها.فعلي تفسيرالامام لطبقات الارض والسماء نقول الارض التي نحن عليها والسماء التي فوقنا ارض واحدة وسماء واحده ان السماء لا تتعدد بفضائها وشموسها واقمارها وکواکبها بل الفضاء کالبحرالعظيم خلق الله فيها عوالم کثيره وارضنا هذه واحدة من هذه العوالم فان تظنوهذه الارض ارضا واحدا والسماء المحيطة بها سماء واحدا يجب عليک ان تعتقد بسموات کثيرة وارض کثيره لا تحصي لان مثل هذا الارض التي نحن عليها اراضي کثيره في هذا الفضا اکتشفه المنجمون واخبربها الائمه الطاهرون فقالت الائمه ان هذه النجوم مدن کمدائنکم وقالوايضا ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم الآيات والرويات متظافرة متواترة في کتاب السماء والعالم من کتب البحار

کل کوکب من الکواکب في السماء اما شمس مثل شمسنا لا يري لکثرة بعدها واما ارض مثل ارضنا خلق الله فيه الخلق کما خلقنا في هذا الارض ومخلص الکلام ان جعلنا کل کوکب في السماء عالما من العوالم وقلنا لکل کوکب سماء

يخصه فلا ينحصرالسماء بسبع سموات ولا الارض بسبعة اراضي بل السموات والاراضي لا يحصي بکثرة الکواکب او يقال عوالم کثيره في سماء واحد لان السماء بمعنا الفضاء التي خلق الله فيها عوالم کثيرة من الکواکب فضاء واحد وسماء واحدة فکيف يمکن ان نعد السماء الواحده سبع سموات وارضا واحد سبع اراضي فنترک هذه السماء فوقنا فيها عوالم کثيره ونطلب السبع الطباق في غيرهذه الفضا والسماء. فنقول هذه الاسماء المتزينه بالکواکب سماء الدنيا کما يقول الله ولقد زينا السماء الدنيا بزينه الکواکب فهذه

سماء يد نومنا ويکون قريبا بنا هذه السماء الدنيا بکواکبها وشموسها واقمارها وکل ما کان فيها والسبع الطباق يکون غيرهذه السماء فتري الامام علي ابن موسي الرضا(ع) يقول هذه السماء الدنيا متزينه بزينة الکواکب هي سماء واحده فاذا خرجت من هذه السماء وکواکبها رايت هناک ارضا محيطة بهذه السماء وکواکبها کلها في جوف هذه الارض وهذه الارض قبه علي هذه الفضا وکواکبها فهذه ارض واحده من اراضي السبعه ثم تخرج عن هذه الارض الي خارجها والفضاء المحيطه بها الي ان تصل ارضااخري.

ولهذه الآيات ايضا تفسيروتأويل کما ذکرنا في تفسيرالشموس والاقماروالجبال وتأويلها فتفسير.ما بينا لک في کيفيه خلق السموات والارض وطبقاتها وتأويل

هذه الآيات درجات ومراتب ياتي علي الانسان في سلوکه الي الله تعالي فان الانسان في کسب الدرجات والسلوک الي الکمالات شي يبدأ حرکته الي اللاحين يتولد من امه فکل مولود يولد يجعله الله تعالي علي فطرة الاسلام يخلقه في بطن امه بحيث يقدران يعلم ويعمل فيجعل الله تعالي له بعد التوحيد جناحين يقدران يطيربهما ويسلک سلوکا الي ربه تعالي ويرتقي الي الدرجات والکمالات کما يقول الله تعالي ولکل درجات مما عملو فيبدأ حرکة الانسان بهذين الجناحين من العلم والعمل الي الدرجات فيوسع حياته بالعلم والعمل فاول ما يتعلم الطفل ويعمل به ان يعرف امه ويغتذي من ثديي امه ينظرالي

امه فيعرفها ثم يشرب من لبنها يتقوي ويغتذي بها وکذلک يفتح الله تعالي لهذا

الطفل کل يوم بابا من العلم يعرف ما ينفعه ويضره وبابا من العمل طبق العلم يطلب ما ينفعه ويترک ما يضره الي ان بلغ غلاما يعرف ما ينفعه ويضره فقدرالله تبارک وتعالي لهذا الطفل وامثاله من افراد البشريوما يلعب فيه ويوما اخري يکتسب العلم والايمان فهويلعب سبع سنين اذن الله تعالي واوليائه له في هذه السبع يقول الامام(ع) دعو اطفالکم يلعبون سبع سنين ثم يقول وعلموهن في لعبهم کلمات من ذکرالله والصلوات علي محمد وآله وبعد هذه السبع يتعلم

الطفل بتعليم ابويه وسايرالمعلمين الي ان يعلم کيفية الحيوة والمعاشره والاکتساب فيبلغ بعده حدا يعرض عليه دين الله تعالي فيدعوالله ويطلب منه الاجابه يؤمراين يصلي ويقوم فاذا بلغ الطفل حدا يدرک الدين والصوم والصلوة والقيام وامربقبول الدين واقامه الصلوه وسايرالتکاليف يدخل بهذا

لدعوه وقبولها مکتبة دين الله تعالي وبعد الورود الي هذه المکتبة يرجع بالعلم

والعمل الي ربه يکتسب الدرجات الي ان يظهرله حالة لقاءالله.

فکل درجة يحصل للمؤمن في رجوعه الي ربه سماء بالنسبة الي ما قبله لان هذه الدرجات يحصل الانسان بشدة نورالايمان وکثرة المعلومات فالعلم والعالم بمنزلة السماء والجهل والجاهل بمنزلة الارض فاول درجه يحصل للمؤمن من في دين الله هوالاعتقاد والمحبة الله تعالي يعقد قبله بربه ويعتقد بان له ربا رئوفا ومولا عطوفا خلقه من تراب ثم قال له کن فيکون فيحب في قلب وفطرته من خلقه وان لم يعرفه بالتفصيل فيميل قلبه الي ربه يناجيه ويکلمه فهذا اول درجة الايمان يخرج به الانسان عن الکفرفمن الکتسب هذه الدرجه بالتفکراو قبول دعوة النبي واحس في قلبه حب ربه فهو في هذه الحاله سماء بالنسبه الي الحاله التي کان عليها لا يدرک ولا يحس ربه فالحاله التي کان عليها لا يحس ربه يسمي کفرا لانه لم يکن يري ويحب الانفسه ولم يکن يدرک ويحس ان له ربا يظن نفسه لارب له ولاخالق فکان يعمل علي رايه وهوي نفسه والان وقع في حالة ادراک وعلم بان له خالقا وربا رئوفا يحبه ويعقتده بقلبه فهوفي هذه الحاله کالشبان الذي تحکي عنه العالم العارف صاحب المثنوي باشعاره الفارسيه:

ديد موسي يک شباني را براه کوهمي گفت اي خداواي اله

توکجايي تا شوم من چاکرت چارقت دوزم کنم شانه سرت

فالفرق بين هذالشبان وغيره من الکفارالذين لم يقعوا في هذه الحاله ولم يعتقد وبربهم وخالقهم الفرق بين السماء والارض فالکفارالذي لم يعتقد بربهم في حالة الجهل لا يري الانفسه والحالة التي يعتقد المؤمن مثل هذا الشبان بان له رب بمنزله السماء فالکافرلايري الانفسه والمؤمن يري معه غيريعتقده بان له

رب خلقه وربّاه خلقه وربّاه يوصف المؤمن في هذه الحاله بالعبوديه يحب ان يکون عبداالله تعالي يطبع ربه في ما يأمره وينهه فتري المؤمن في هذه الحاله

يحب ان يعمل لربه عملا فيخدم ربه کما يخدم سايرمواليه ومخادمه يقول اين انت يا ربّا حتي اکون لک عبدا اعمل لک عملا فاخدمک ولا يعرف ربه بصفاته بانه تعالي غني عن عمل العباد وخدمتهم وانه تعالي يربّي عبيده بما

يأمره وينههم فلما راي الله تعالي عبده في هذه الي الله يحبه ويهيئه بان يعلمه کيفية العمل لنفسه والاطاعه لربه. فيجعله في معرض الوحي والالهام يلهمه کيف يصلح نفسه بالاطاعه والعباده فاول ما يعلمه الله تعالي عبده في هذه الحاله الدعاء والصلوة فياهم في قلبه بانه فقيرالي ربه يجب عليه ان يعبد ربه ويناجيه لرفع حوائجه وفقره فيحس العبد ما يکون محتاجا اليه ثم يسئل ربه ان

يقضي حوائجه ثم العبد في هذه الحاله يحب ان يتحليي بحليه يکون فيها مطلوبا

محبوبا لربه تعالي فيحب ان يکون في حيوته مما يأکل ويلبس ويشرب کلها محبوبا مطلوبا لله تعالي کما هي دأب کل عبد بالنسبه الي مولاه يتزين له ليکون محبوبا مطلوبا فيعلمه ربه تعالي في هذه الحاله کيفية التقوي والعمل الصالح فيجب لله تعالي ان يعلمه الشروالخيرلنفسه ليترک ما هو شرله ويأخذ بما هوخيرله فهوفي هذه الحاله يکتسب روحا النبوته اذ ينبا الله تعالي ويلهمه الاعمال الصالحه يعمل بها والاعمال السيئه يترکها فهذه درجه ثانيه للمؤمن بعد درجة الاولي فالمؤمن في الحاله الاولي ادرک ربه وخضع له ولم يکن في حالة يکتسب العلم لله تعالي يعمل به فيکون مطلوبا محبوبا عند ربه وفي هذه الحاله يطلب من الله تعالي العلم بالاعمال التي يتزين بها اذا عمله والاعمال الذي يشين بها اذا عمله ليکون في حاله التقوي والعمل الصالح محبوبا مطلوبا لله تعالي.فالمؤمن يکون في هذه الدرجه يصلح نفسه بالاعمال الصالحه الي ان يکون مطلوبا محبوبا عندالله تعالي يجعل الله تعالي حبه في قلبه يلهمه ويبشره

بانه من اهل الجنه محبوب مطلوب ويجعل الله تعالي في قلبه حب نفسه وحب بني نوعه من الخلائق وبعد ان اکمل الله تعالي تلک المحبه في قلبه يشتاق العبد ان يصلح بني نوعه بالعمل الصالح کما اصلح نفسه ويخرجهم من الکفر

والطغيان الي العباده والايمان لما يري الکفروالطغيان مهلکة لهم يجرهم الي نارالجحيم فيشتاق اشفاقا علي الناس ان يدعوهم الي ربهم ويخرجهم من عبادة

الاوثان ومن الکفروالطغيان الي ربهم الرؤوف الرحيم فيطلب من الله تعالي التوفيق لهذا القيام والدعوه فيوفقه الله تعالي ويعلمه کيفية الدعوه فيقوم الي الناس يعظمهم ويدعوهم الي قبول دين الله وترک الاوثان والاصنام فالعبد يکون في هذه الحاله رسولا الي قومه والرساله فوق النبوه بدرجه فالنبي مأمورباصلاح نفسه والرسول مأمورباصلاح قومه بعد اصلاح نفسه.

والدرجه الرابعه خروج الانسان بتوفيق الله تعالي وتعليمه من الحکم الي الحکمه لان الحکمه فوق الحکم واساسها فمن عرف الحکمه عرف الحکم ومن عرف الحکم لم يعرف الحکم والحکمه علم عظيم شأنه جليل قدره وهو

الخيرالکثيرالذي اخبرالله تعالي في کتابه يقول يؤتي الحکمه من يشاء ومن يؤت الحکمه فقد اوتي خيرا کثيرا ينشأ الحکم من الحکم ويکشف الحکمه من

الحکم فالحکم دستوريأمربه العالم الحکيم المأمورکالطبيب يأمرالمريض بکذا

وکذا من الدواء وينهه عن کذا وکذا مما يزيد مرضه علته فهناک لو قابلت المريض بالطبيب لرأيت المريض في درجة الحکم يحکم به الطبيب ورأيت الطبيب في درجه الحکمه يعلم کيفيه الطب فالطبيب يعلم الامراض ودوائها وکيفيه المعالجه يتقي نفسه من الامراض بعلمه وحکمته والمريض لا يعرف الامراض والدواء ولا کيفية المداوا والمعالجه ينتظرالحکم من الطبيب فيطيع

امره ولايعصي الله تبارک وتعالي طبيب الامراض کلها من الروحانيات والجسمانيات فهوالذي يعالج الامراض الروحيه فيسلم الانسان ويسلم به جامعته بتلک المعالجات والعبد بين يدي ربه بمنزله المريض يأمره الله تعالي

بما يصلح امره وامربني نوعه وينهه عما يضره وبني نوعه فاذا اصلح العبد امره وعالج امراض نفسه باطاعة الله يرفعه الله تعالي الي درجة اعلي من هذه

المرتبه يجعله طبيبا بالتعليم والتربيه بعد ان کان مريضا باجراء الحکم فيعرفه

حکمة الاحکام ويعلمه لم وبم وکيف.

والحکمة ثلاث کلمات لم يخبرعن العله الغائيه وفوائد الاحکام وثمراتها وثمرة کل شي الثاني بم يخبرعن العلة الماديه بما صنع صنايعه وبما حکم احکامه والثالث کيف- يخبرعن کيفية الحکم والصنعه کيف خلق الانسان وکيف صنعه وهذه الثلاثه متفاوته في الغموض وغيرها فبعضها سهل علي الفهم والادراک يحتمله الانسان بالتامل والتعقل وبعضها صعب ثقيل علي الادراک لا يحتمله الانسان الا ان يؤيده الله تعالي ويقويه فاول کلمة منها يعلم الله الانسان في الدرجه الرابعه بعد الرساله العله الغائيه من الاحکام والصنايع يعرفه الله بکلمه لم. الفوائد والمصالح التي بها حکم ولها صنع فان سئلت الله تبارک وتعالي لم امرنا بالصلوة يجيبک وبک لنجائک من الکبران لا تتکبرفتکون

من المستکبرين تهلک بتکبرک کما هلک الشيطان وان سئلت الله تعالي لم

امرنا بايتاء الزکوة يجيبک ربک بان تتزکي وتطهرمن حب الدنيا وحب المال

وتنمو بايتاء الزکوة الي درجة العليين وکذلک لو سئلت ربک لم خلقت الانسان

يجيبک خلقت الانسان لاعرف به وعنده خلقت الانسان لينال المعرفه والعلم والحکمه کما يوجيبنا بذلک في کتابه ماخلقت الجن والانس الا ليعبدون کذلک

ما من شي مما خلقه الله او حکم به الا ولخلقها فوائد ومصالح خلق الخلق لظهورهذه الفوائد وحکم الحکم کذلک لظهورهذه المصالح فلوخلق الله خلقا بلا

فائدة او حکم حکما بلا مصلحة لکان خلقه حکمه لغوا وعبثا وتعالي عن اللغو والبعث فلابد لکل خلق يخلقه اوحکم يحکم به من العلة الغائيه والفائده النهائيه

لها يخلقه ويحکم به.فالمؤمن في الدرجه الرابعه بالنسبة الي من قبله کالسماء بالنسبة الي الارض لان الدرجات بعضها فوق بعض طبقات کالسماء علي الارض فکما انّ الارض بالنسبة الي السماء کحلقه في فلاة الارض کذلک الدرجه الاولي بالنسبة الي الدرجة الثانيه کحلقة في فلاة الارض ثم بعد الدرجه

الرابعه اذا راي الله تعالي عبده المؤمن يحب ربه يطلب منه العلم والحکمه يرفعه الله تعالي الي فوق هذه الدرجه يحصل له بها درجات بعضها فوق بعض وهذه الدرجه بعد الرابعه يدورمدارحب المؤمن لله وحب الله اياه والمداخله في اوامرالله ونواهيه او في ما يصنع ويخلق کانه تلميذ اخلص لله في الاطاعه فاحبه الله تعالي لاخلاصه فاراد ياذن له بالمداخله في ما يخلق ويصنع بم يخلق ويصنع وکيف يخلق ويصنع فيحصل للعبد المؤمن في هذه المرتبه علي مدارالحب والمعرفه درجتان يعرف في واحد من هذين الدرجين

بالخله وفي الدرجه الثانيه بالحب فبعضهم خليل الله وبعضهم حبيب الله وهذا

کمثال ابراهيم الخليل ومحمد(ص) الحبيب فابراهيم خليل الله ومحمد حبيب

الله والخلة من الخلل والخلال کان الخليل يناقش ويمارس في ما يأمرالله ويصنعه ليعرف حکمه الافعال فيفوض اليه بعض الامورلعلمه وعرفانه ويمنع

عن المداخله في بعض الامورلقلة علمه وعرفانه وهذا کالتلميذ الذي اخلص لک حبه يتعلم منک العلم فتحبه وتعلمه بعض الامورعلي طبق استعداده وعرفانه فتفوض اليه هذه الاموروتمنعه عن بعض المسائل والامورلضعف استعداده واحتماله فهوخليلک الي ان ينقلب حبيبا لک. فيعرف المؤمن في الدرجه الاولي من هذين الدرجتين الرابعه والخامسه کلمة(بم) من الکلمات

الثلاث التي قلنا بانها حکمه وکلمه بم تخبرعن العلل الماديه التي به يصنع ما صنع الله وبها يحکم ما حکم به فکما ان صنايع الانسان لها مواد يصنع بها کالحجروالطين لبناء البيوت والاخشاب لبناء الابواب والسرر او الحديد لصنعه السيارات کذلک لصنايع لله تعالي مواد يصنع بها کالتراب والماء يخلق

الله بها النباتات والاشجارکذلک النوروالماده يصنع الله بها الشمس والقمراو

الجسم والروح يصنع الله بماالانسان والحيوان فيري الله تعالي ويعلم عبده في اخلاصه لله تعالي هذه العلل والمصالح يعلمه تعالي کيف يصنع الاجسام بالمواد والذرات فيحيها بالروح. وليعلم ان العلل الماديه انما يکون في وراء الخلايق والطبايع ولا يري منها الا الاشکال والهيئات فان شيئيه کل شي بالصوره والماده في وراء صوره وان کان به قيام الصوره فانک مثلا تري السياره ولا تري الحديد التي صنع به السياره او تري البيوت والدورفتقول

هذه بيت فلان وهذا مسجد ولاتري الاخشاب والاحجارالتي بني بها البيوت والدوراو تري مثلا اللباس والقماش ولاتري القطن اوالصوف التي بها صنعة

الاثواب والالبسه تري مثلا البنه والاجرولا تري طينا صنعت اللبنه بها ومنها ولذلک نقول تکون المواد في وراء الاشياء ولا يري في الشي اوالاشياء الا الاشکال والصورالتي صنع عليها وتقول الحکماء في تعريف الجوهرو

العرض الجوهرما اذا اوجد وجد لا في الموضوع والعرض ما اذا وجدوفي الموضوع والمقصود من الجوهرهي المواد والمصالح التي يصنع بها الاشياء ومن الارض الاشکال والهندسه فانک تري القرطاس مثلا وتجعله موضوعا

لحکم تقول هذه القرطاس مکتوبة وان القرطاس بداء من القطن فتري القرطاس ولا تري القطن مع ان القطن ما به قوام القرطاس فالمؤمن يري في هذه الدرجه المواد والجواهرالتي يصنع الله بها ما شاء من الخلايق کما يقول الله تعالي يصف ابراهيم الخليل يقول وکذلک نري ابراهيم ملکوت السموات والارض فالملکوت ما به ملاک الشي وحقيقته وقوامه ولا يقوم الشي الا بمواد

ها الاولي التي يسمي جوهرا واذا وجد وجد لا في الموضوع فنحن نري الاشياء بصورها وهيئتها والخليل(ع) يري الاشياء بموادها وملاکها.

فهذه الدرجه الخامسه يکون المؤمن فيها خليلا لله تبارک وتعالي باذن الله له بالمداخله في خلال ما يصنع ويحکم وياذن له ان يعرف الصنايع بما يصنع والحقائق بما يحقق کما ياذن الاستاد تلميذه ان يعرف ما يصنع صنايعه فالتلميذ

يعلم بتعليم الاستاد بانه يصنع السيارات من الفلزات والابواب والسررمن الاخشاب فالمؤمن في هذه الدرجه کانه عبد اذن اذن الله تعالي له ان يدخل بيت ربه ويري بعض ما يکون عليها ربه في بيته وليس لله تعالي بيت مثل هذا

البيوت حتي يدخل فيه داخل فيري ربه اويخرج منها خارج فلا يري ربه انه تعالي فوق الازمنه والاکمنه وهوالخالق الزمان والمکان وهذه البيوت التي نعرفها انماهي بالحدود والمکان وهوتعالي منزه ان يکون في مکان اوزمان ولاکنه تعالي محجوب عن الابصاروالقلوب بحجب کثيره وهي خلايقه فالنور

حجاب والله تعالي في وراء النورکذلک الظلمه والمواد والاجسام حجاب بينک

وبين ربک ومن احجب الحجب نفسک وروحک التي بين جنبيک لانک تنظر الي ما تنظرولا تري الا الخلائق لاتري ربک ولاتقدران تراه بعينک وتعقله بعقلک فعقلک وجسمک وبدنک وکل شي تراه حائل بينک وبين ربک وهذه الحيلوله ليس بمعنا ان يکون الله تعالي في وراء مکاني وقدامه شي غيره تعالي عن ذلک بل هوالذي يحول بين المرء وقلبه فهوتعالي قبل الحجاب ومع الحجاب وبعد الحجاب کما يقول مولانا علي عليه السلام ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه بل الحجاب في هذه الموارد بمعني کشف الشي

قبل الشي کما قلنا بان المواد والجواهريحجب بالصوروالاعراض فالصوره حجاب الماده مع ان الصوره لا يقوم الا بالماده کما قلنا لا تقوم السيارات والطيارات الا بموادها وفلزاتها فلوتعمقت النظروکنت دقيقا في تفکرک وتعقلک لرأيت الماده قبل الصوره اويمحوعنک الصوربهذا فيرها فکما ان الصوره يحجب بها الماده ولا يقوم الا بها والماده قبل الصوره ومع الصوره وبعد الصوره کذلک الله تعالي سبحانه ان نشبه بشي مما نعرفه فهوتعالي مع کل شي کما يقول مولانا علي(ع) مع کل شي لا بالمقارنه وغيرکل شي لا بالمزايله فمحجو بيته تعالي بهذه الحجب والاستارمن الخلايق انما هي بجهل الناس ونقص العقول والابصارفما قلنا لک بانه يؤذن للمؤمن في هذه الدرجه ان يدخل بيت ربه ويخرج اي يؤذن له بالمداخله في ما يصنع الله او يحکم به ليعرف کيفية الصنايع والاحکام فباذن الله تعالي له ان يعمل بعض الاعمال او يحکم ببعض الاحکام مما يکون سهلا عليه.

ثم يرفع الله تعالي بعبده المؤمن من هذه الدرجه والمرتبه الي درجة اعلي فوقها ويعلمه في هذه الدرجه کلمه الثالثه من الحکمه وهي کلمه کيف کما قلنا

لک ان الحکمه ثلاثه کلمات لم وهي العلمه الغائيه بم وهي العله الماديه کيف وهي العله الصوريه من التسويه والتنظيم کما يقول تعالي الذي خلقک فسويک فعدلک وهذه الکلمات الثلاث بعضها اسهل من بعض في الدرک فالاسهل منها الاولي وهي العله الغائيه فيفهمه المتعلم بادني تامل وتفکرانک اذا تفکرت في خلقک وسايرالخلايق وقيل لک خلقک الله للعباده والمعرفه تعرف بهذا القول الغايه التي خلقت لها والکلمه الثانيه اصعب من الکلمة الاولي واسهل من الکلمة الثانيه واذا قيل لک بني هذا البناء بالطين والآجراو قيل لک صنعة السياره والطياره بالحديد والنحاس تعرفها والاصعب منهما الکلمة الثالثه ان تعرف کيفية الاشياء کيفيت الجعل والخلق والتنظيم والترکيب والموازنه فيصعب علي الانسان ان يعرف کيفية خلقه وخلق العالمين وکيف يحيي الله تعالي الانسان او يميته کيف يصنع الحيوة والموت وکيف يخرج الحي من الميت فالتراب والماء مثلا ميتان يخرج الله منهما الحيوان والانسان او تقول الانسان والحيوان حي يخرجمهما الله الي الموت کيف يفعل الله تعالي هذه الافاعيل قدرک هذه الکلمه وفهمه صعب مشکل. فکان المؤمن في هذه الدرجه

تنقلب محبوبا لله تعالي يحبه الله کما يحب الولدان اولادهما واشد حبا منهما فالمؤمن في هذه المرتبه تنقلب اهلا لله تعالي واهلا لبيت الله تعالي وهومن اهل البيت فکما ان لکل انسان بيت لاسکنها الا من کان اهلا له من ولده وزوجته واصدقائه کذلک الله تعالي بيت لا يسکنه الا من کان اهلا له ولا يمکن لاحد ان يکون اهلا لله الا ان يوهله الله تعالي لنفسه وقلنا البيت في المعنا ليس بمعنا الحجروالمدربل هي بيت بمعنا الاهل والولد وبمعنا الحرم فاهلک وولدک بيتک وحرمک فبيت الله من يکون اهلا لله تعالي واهل الله وآل الله في الرتبه الاولي هم الائمه الاثني عشروفاطمة سلام الله عليها وابوها کما عرفهم الله تعالي في حديث الکساء هم اهل بيت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائکه ففاطمه بيت الله وعلي کذلک واولادهماوينقلب من اهل هذا البيت من المؤمنين من اهله الله تعالي لهم کما روي عن رسول الله يقول السلمان منا اهل البيت فالله تعالي اهل السلمان بعلمه وايمانه واخلاصه وحبه لاهل البيت ورسول الله حتي صارمن اهل البيت فالبيت هناک بمعنا الحرم وان طلبت لله بيتا مثل هذه البيوت کما تطلب للانسان بيتا کذلک فبيت الله حرم الامين وهي الکعبه فالکعبه بيت الله وعلي وليدهذا ليت وفاطمة سلام الله عليها وابوها وولدها من اهل هذا البيت اذن الله تعالي لهم ان يسکنوا بيته ويکونون في بيت الله کما يکون اهل سايرالبيوت في بيوتهم فانظرالي ما روي عن الرسول(ص) في حديث سدالابواب فبني رسول الله في المدينه بيتا الله وهي معروفة الآن بمسجد

النبي کان يسکن في هذا المسجد رسول الله وزوجاته وعلي وسايرالمسلمين وکان يفتح ابوابهم من المسجد يدخلون فيها ويخرجون وينامون فيها ويفعلون ما يفعله صاحب البيوت في بيوتهم فامرالله تعالي رسوله ان يسد کل باب يفتح

في المسجد فسد الابواب کلها الا باب علي وفاطمه والحسنين فلما قيل له في ذلک اعتراضا عليه بهذا التبعيض اجاب(ص) ان الله امرني ان ابني له بيتا طاهرا لايسکنه غيري وغيراخي وابنيه واجاب ايضا ان الله امرني بسدّ ابوابکم وفتح بابه فاعلن رسول الله بان بيت الله کبيوتکم لا يسکن فيها الا من کان اهلا لله فاعلن بانه واهل بيته اهل بيت الله فالمؤمن مثلا ان کان مثل سلمان في درجته يجعله الله تعالي اهلا لبيته فکما ان اهل البيت يؤذن لهم ان يعرفوما في البيت کذلک يؤذن لاهل الله ان يعلموويعرفو ما في بيت الله وما في بيت الله لا يکون شيئا الا العلم والحکمه والقدره مما يخص الله تعالي فالمؤمن في الدرجه السادسه ينقلب اهلا لبيوت الله ويعرف ما في هذا البيت من امتعته العلوم والمعارف والحکم فيريه الله تعالي ويعلمه کلمه الکيف من کلمات الحکمه يعلمه کيف خلق السموات وکيف خلق الارضين وکيف يمسک السموات ان تقع علي الارض وکيف يخلق الانسان وسايرالخلائق والعلم بهذه الکلمه من کلمات الحکمه ن اعظم العلوم واغمض المسائل لا يعلمه الا الله تعالي ولا يعلمه الا الله کما يقول في کتابه يؤت الحکمه من يشاء فالمؤمن في هذه الدرجه وهي طبقه السادسه من السبع الطباق يعلم ويتعلم ويخلص لله في تعلمه والعمل بعلمه الي ان ينقلب عليما حکيما بصيرا سميعا يعرف ابتدا الخلق

والانتائها ويعرف علم الاول والآخرويقال انه عالم بما کان وما يکون وما هو کائن الي يوم القيامه وقيل في شأن سلمان انه علم علم الاول والآخرفهوفي هذه الدرجه يتعلم ويتکامل طولا وعرضا وظاهرا وباطنا الي ان يؤله الله تعالي للقائه فيدخل في درجة السابعه والسماء السابعه.

فالطبقة السابعه من هذه الطبقات حاله لقاء الله يتهيي المؤمن بتهيه الله تعالي اياه لقاء ربه بقلبه ولا ريب ان الله تعالي وعد المؤمنين لقائه يوما من الايام سمي هذا اليوم يوم لقاء الله فيقال انه يوم القيامه ولقاء الله بمعني لقاء رحمته ولعلهم يقولون لا يمکن لاحدان ان يلاقي ربه ان کانت الملاقات بمعني الرويه

وروية الله ممتنع في حد ذاته کما اجاب الله تعالي موسي ابن عمران حين اذا

طلب من الله الرويه بقوله لن تراني ولن لتأکيد النفي والعله يدل علي امتناع رويه الله وان الرويه لا يجوزولا يمکن مثل الاجتماع النقيضين واجتماع المثلين وان قلنا لا يجوزرويه الله اولا يجيزالله رويته فعدم الجوازاوالاجازه

ايضا ينشأ من الامتناع مما لايتعلق به قدرت الله تعالي وعلمه ولعل القائل بهذا القول اي امتناع الرويه تستدل بان الرويه الشي اوالشخص لا يمکن الا بالمواجة والملاقات ولابد من المواجهه ان يکون الرائي في جهة والمرئي في جهة اخري وکون الشي في جهة من الجهات دليل علي محدوديته والمحدوديه دليل العجزفکيف يجوزاويمکن ان يکون الله تعالي في جهة يراه الرئون انه تعالي في ذاته ووجوده غيرمحدود وغيرمتناه فکيف يتحدد بحدود وجهات وتابي ذاته التناهي والمحدوديه فهل يتعلق قدره الله تعالي ان يجعل المتناهي غيرمتناه اوغيرالمتناهي متناهيا هذا خلاف ما قيل في الفلسفه والحکمه من قضاوت العقل بان الذاتي لا يعلل اي لا يمکن ان يعمل العامل علي شي او شخص يخرجه عما يکون هوفي ذاته فان کان عدم المحدوديه والتناهي من لوازم وجودالله تعالي فکيف يتعلق قدرة الله ان يخرج شيئا عن حد ذاته فيجعل المتناهي في ذاته غيرمتناه اوالغيرالمتناهي في ذاته متناه يجعل الحد علي ما هوفي وجوده نا في الحدود والابعاض اويخرج الحد عما هو في وجوده محدود ذو ابعاض واجزاء فان کان الله تعالي في وجوده وذاته غيرمتناه تابي عن المحدوديه وقبول الحد فکيف يمکن ان يغيروجوده بارادته عما هي تأباه وجوده وايضا لو فعل الله ذلک بوجوده يکون وجوده کسايرالممکنات معرضا لعروض العوارض فينقلب تعالي في وجوده ممکنا متغيرا بعد ان کان ثابتا غيرمتغيراوکما يقول الفلاسفه ينقلب في وجوده ممکنا بعد ان کان واجبا وهذا خلاف ما قضت به العقول.

فنقول نعم ان کانت رؤية شي ملازما لان يکون المرئي في جهة والرائي في جهة اخري يلزم من ذلک ان يکون الا محدودا محدودا وتعالي الله ان يکون محدودا في جهة من الجهات هذا ان کان الروية والملاقات بمعني الرويه بالعين ولا کن اذ کانت الروية بالقلب والعلم فلا يلزم ان يکون المرئي في جهة من الجهات فان القلب الانسان لاجهة له في الروية القلب في ذاته ووجوده مجرد غيرمحدود لاجهة له خاص من الجهات الستته کالعين فان العين محدود ذوجهة يري المرئيي في جهة خاص والقلب لا يکون محدودا في جهة خاص مثلا تقول يري القلب شيئا فوقه او تحته اويمينه اوشماله فنقول القلب في خلقته مجرد کالنورالخالص يري ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره کمثل قطرة من الماء فاحسب ان قطرة من ماء الزلال يري شيئا بمائيته يعني القطرة من الماء الزلال يري شيئا بدليل انه ماء لا بعلة اخري غيرمائيته فالقطرة في ظاهرها ماء وفي باطنه ماء يري المرئي في ظاهره وباطنه فيمکنه ان يري شيئا لا في جهة من الجهات ولا محدود بحدود خاص فان کان القلب في خلقتها وصفائها کمثل الماء الزلال يري الشي بصفائه فيمکن ان يري ربه لا في جهة من الجهات يري ربه في ظاهره وباطنه يري ربه محيطا به وهومحاط بارادته

الله تعالي کما روي ان قلب المؤمن بين اصبعي الرحمن يقلبه کيف شاء فاذا کان القلب في وجوده وذاته مجردا عن لوازم الماديات من الرکود والتراکم والظلمه ويکون في خلقتها صاف مصفا کمثل القطرة من الماء الزلال فيمکن للقلب ان يري الشي او يعرفه من غيران يکون المرئي في جهة من الجهات فقلب المؤمن الکامل کذلک يري ربه من غيران يکون مرئيه محدودا في جهة

من الجهات يمکن ان يري القلب ربه في ظاهرها وباطنها کما يقول مولانا علي في وصف الرويه لم تره العيون بمشاهدة العيان وليکن تراه القلوب بحقايق الايمان.ففي الدرجه السابعه من درجات التکامل بعد ان جاوزالطبقات

السادسه وعلم ما فيها وما بينهما ياذن الله تعالي لعبده المؤمن ان يري ربه بقلبه

فيتجلي ربه لقلب العبد يعرفه نفسه ويجب للمؤمن دعائه حين يدعو ربه اللهم عرفني نفسک فانک ان لم تعرفني نفسک لم اعرف نبيک فيسئل المؤمن ربه ان يعرفه نفسه والتعريف بالنفس غيرالتعريف بالصفات والآيات فالتعريف بالصفات بمعني التعريف بالصنايع والخلايق وهذا التعريف قبل التعريف بالنفس يعرف المؤمن ربه بما خلق في العالم يعرف ربه بالآيات في الارض والسماء کل من کان له عقل ولب ان يعرف ربه بالآيات في الارض والسماء والتعريف بالنفس بمعني معرفة الله بالوجود والذات ان يعرفه الله تعالي نفسه ووجوده کما يقول الامام في دعاء المعرفه بک عرفتک وانت دللتني عليک يخبرعن معرفة الله بنفسي الله ووجوده فاجيب هذا الدعا للائمه الطاهرين عليهم السلام وعرفهم الله نفسه فعرفوربهم بما هوفي وجوده وعظمته کذلک يجاب للمؤمن من هذا الدعاء اذا کان مؤمنا مخلصا صالحا سلک طريق ربه ورفع به الي الدرجات حتي انتها الي الدرجه السابعه وهي السماء السابعه فحينئذ باذن الله له بالملاقات فيعرفه الله تعالي نفسه ويعرفه النبي والائمه الطاهرين ما هم عليه من العلوم والمعارف فهذه هي السبع الشداد التي يخبرالله

تعالي بقوله وبنينا فوقکم سبعا شدادا.فان قلت ما الدليل علي ان السبع الشداد هي الدرجات التکامليه والمعراجيه کما ذکرت ولعل هذا يکون تفسيرا بالراي والتفسيربالراي لا يجوزقلنا اخذت هذه المعاني من تفاسيرالائمه عليهم الصلوة اذا فسروالسماء في الآيات بانها جهه ينزل منه العلم ففي تفسيرالامام يفسرقول الله انزل من السماء ماء يقول انزل من السماء علما فيترجم السماء بانها جهة ينزل منه العلم ثم يقول الامام فسالت اوديه بقدرها اي سالت العلم في القلوب بقدراستعدادها فيشبه القلوب بالارض والاوديه والعلم بالماء والسماء جهة ينزل منه العلم فالجهات التي ينزل منه العلم الي القلوب والافکارسماء والجهات التي ينزل اليه العلم بمعني الارض فانظرالي الجهات التي ينزل منه العلم والارض التي ينزل فيه العلم فما هي هذه الجهه اهي بمعني السماء فوقنا الذي ينزل منه الغيث او هي بمعني جهة يکون فيه العالم ينزل منه العلم فمن اين نزل العلم ومن اين نزل القرآن نزل اليک القرآن من النبي (ص) فالقرآن

علم نزل الينا والنبي سماء نزل العلم منها الينا ثم انظرنا من اين نزل القرآن علي قلب محمد(ص) نزل اليه القرآن من الله تعالي فالله تعالي سماء بالنسبة

الي رسوله والرسول بمنزلة الارض نزل اليه الماء من السماء ثم انظرالي کل عالم ومتعلم نزل الينا علوم القرآن وتفسيره وتاويله من الائمه الطاهرين عليهم السلام وتعلمنا القرآن منهم فهم عليهم السلام سماء انزل الله منهم العلم کما انزل الله من هذه السماء فوقنا الغيث والامطارونحن قبال الائمه عليهم السلام بمنزلة الارض انزل الينا العلم والحکمه فسالت قلوبنا بقدرها اي سالت العلوم في قلب کل مؤمن علي قدرفهمه واستعداده فالمؤمنون من حيث العلم والحکمه

في درجات مختلفة يظهربهم طبقات مختلفة وکل مؤمن يکون في درجة من

هذه الدرجات بالنسبة الي مؤمن دونه سماء والذي دونه ارض ينزل من المؤمن في الدرجه العاليه العلم والحکمه الي من دونه ممن تعلم منه العلم والحکمه فالسماء سما ان سمأ فيها شموس واقمارونجوم وسحاب ينزل منه الماء وهي هذه السماء فوقنا وسماء اخري فيها ايضا شموس واقماروکواکب فانظرالي سماء شمسها رسول الله وقمرها اميرالمؤمنين ونجومها الائمه الطاهرون سحابها العلماء والفقها کما فسرت الائمه عليهم السلام الشموس والاقماروالنجوم في السماء برسول الله واميرالمؤمنين والائمه الطاهرين فانظرالي سماء شمسه رسول الله اهي بمعني هذا السماء او بمعنا اخري فهي جهة ينزل منه العلم الي قلب النبي کما يقول الله ونزلنا علي قلبک وهي جهة فيه الله وتعالي الله ان يکون في جهة کما يکون هذه السماء في جهة فوقنا فالله تعالي سماء بالنسبة الي الانبياء والمرسلين والسماء هذا بمعنا فوقيته الوجودي بمعنا احاطته بکله علي کل شي وقيوميته لکل ما خلق في الارض والسماء فهوتعالي بمنزله السماء محيط بعباده المؤمنين وعباده المؤمنون بمنزله الارض محاط بارادته الله ينزل من هذا السماء علم الي قلوب المؤمنين تسيل القلوب بقدرها ويحصل للمؤمن بالنسبة الي تعلمه وتکامله درجات بعضها فوق بعض فالدرجات التي بينا لک اخذ ناها من هذه التفاسيروالتأويلات التي خرج الينا من الائمة الطاهرين عليهم السلام.

ثم المناسبة بين هذه الآيات بين فانه نري ربنا تبارک وتعالي اردف بالنبأ العظيم قوله کلا سيعلمون واردفها بقوله الم نجعل الارض مهادا الي قوله وبنينا فوقکم سبعا شدادا فننظرفي هذه الآيات وروابطها فتري ان النبأ العظيم

معرفه عليي اميرالمؤمنين عليه السلام في هيکله وعلميته وهيمنته العرفانيه وعظمة الايمانيه سماء العلم والحکمه فلک الايمان والتقوي خلق الله تعالي له تلامذة من جنسه من نوع البشريه يتعلمون منه ويتدرجون برقائهم العلميه اليه

الي ان يعرفوه کما يعرف هونفسه ويعرفه ربه ويعرفه ربه ويعرفه الانبياء والمرسلون ولايحصل هذه المعرفه التدريجيه لفرد من الافراد او لنوع من الانواع او لکل البشريه الا في مدة طويله ينشأ فيها الانسان في تکامله فکان الله تعالي جعل لتعلم هذه التلامذته وتکاملهم الي انتهاء العلم والحکمه وعرفان النبأ العظيم مدرسه وسيعه بمعني کل الزمان من حيث المده وبمعنا کل الارض والسماء من حيث المکان خلق الله تعالي في هذه المدرسه العظيمه خلقه وسلکهم في طريق العلم والحکمه الي ان يرتقو مدارج الکمال ويعرفو النبأ العظيم کما هو في جلاله وعظمته جعل لهم في هذه المدرسه شموسا واقمارا ونجوما وکواکب مثل الائمه الطاهرين عليهم السلام يهتدون بهم الي ان يعرجوالمعارج التي قدرالله تعالي لهم فيخبرفي هذه الآيات علي ان الارض

مهد للمتعلمين والجبال وتدو اوتاد يحفظ بها هذا المهد کذلک الشموس والاقمار

مصابيههم وجعل الله تعالي فوقهم في طريق تکاملهم الي النبأ العظيم طبقات ودرجات بعضها فوق بعض. والدليل علي ان هذه السبع الطباق بمعني درجات التکامل العلميه والايمانيه قوله تعالي يذکربعد هذه الآيه بانه تعالي جعل في هذه السبع الطباق سراجا وهاجا فانه لا يمکن ان يجعل الله تعالي في طبقات السبع سراجا واحده لان الطبقات يحجب السراج بعضها عن بعض فاحسب ان طبقات الارض والسماء طبقه منها ارض وطبقه فوقها سماء ثم کذلک طبقه ارض وطبقه سماء الي ان تنتهي سبع طبقات بعضها فوق بعض فهل يمکن ان يجعل في هذه الطبقات شمسا واحده اومصباحا تستضياء بها الطبقات بل تستضياء بهذه السراج طبقة واحده ويکون سايرالطبقات مظلما واما اذا کان هذه الطبقات الدرجات العلميه والمعراجيه کما يقول الله تلک الرسل فضلنا بعضهم علي بعض تستضياء هذه الطبقات بسراج واحده فالسراج بمعني العالم

الحکيم الذي يهتدي به الناس کما يصف الله رسوله يقول انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذيرا او داعيا الي الله وسراجا منيرا فالرسول(ص) هو السراج المنيرفي هذه الطبقات يستضياء بنورعلمه ودينه وکتابه امته کل واحد منهم علي حد قابليته واستعداده فتري رسول الله يعلوالمنبريخاطب الناس ويکلمهم وحوله اجناس مختلفه من امته فيهم امثال معاويه وابوسفيان وامثال مقداد وابي ذر وسلمان وامثال علي وفاطمه فلو تعمقت هولاء القوم من امه رسول الله رأيت کل واحد منهم في طبقه من هذه الطبقات فابوذروسلمان في الدرجات الثالثه والخامسه مثلا وعلي وفاطمه في الدرجه النهائيه کلهم يستضيئون بنور

رسول الله ويويد هذه الايه آيه اخري في حم التنزيل يقول وقضيهن سبع سموات واوحي الي کل سماء امرها فلا يمکن ان يکون هذه السموات من جنس هذه الفضاء والهواء لانه لا يوحي امرالله الي الشي وانما يأمرالله ويوحي

الي العالم العاقل من ذوي اللب فهل يأمرالانسان ويوحي الي الشي فهذه الطبقات درجات العلماء وهوتعالي يوحي الي کل انسان في درجة من هذه الدرجات امره الخاصه به فيامرعليا بغيرما يأمربه سلمان ويأمرسلمانا غيرما

يأمربه ابوذريأمرعليا باقامه دين الله ويأمرسلمانا باطاعه عليي في ولايته فلکل

انسان في درجة من هذه الدرجات امرمخصوص بوحي الله تعالي فاذا کانت السبع الشداد في هذه الآيه الشريفه بمعني درجات العلم والعروج العلميه والسراج الوهّاج بمعني اولياء الله وعلما الدين فياسب هذه الآيه النبأ العظيم لان هذه النبأ العظيم وهو علي (ع) يعرف بعلم الناس فکل من کان اکثرعلما

يکون اکثرا عرفانا بمقام علي(ع) الي ان ينتهي الامرالي امثاله من الائمه الطاهرين فيعرفون عليا کما هو وکلهم نورواحد.

ثم يقول الله تبارک وتعالي بعد هذه الآيه وانزلنا من المعصرات ماء ثجّاجا

والمعصرات هي السحاب وضعها تعالي بالمعصرات لانها تمطربالاعصار

يجعل الله تعالي السحاب متراکما بعضها فوق بعض فيعصربعضها ببعض بالقوة الجاذبه في الارض فيمطرمطرا ثجاجا والثجاج المطرالمدرالوابل فالآيه

بظاهرها يخبرعن هذه الاسماء فوقنا يمطرعلينا ماء ثجاجا فهذا معناه في ظاهرالعبارة ولوانتهت اي القرآن بمعانيه الظاهره انسلخ عن معانيه العميقه العجيبه الباطنه فلا يکون اذا کتابا عليما کثيرا المحتوا بحيث لا يبلغه عقول الرجال ان يقول الله تعالي لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم بل يکون

الآيات بمعانيها الظاهره بينا واضحا يعلمه کل من تعلم العربيه وتأدّب بآدابها فلو عرضت هذه الآيه علي کل انسان تراه يعرفه بادني تامل يقول انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ولا يحتاج الآيات بمعانيه الظاهره الي تفسيرومفسربل الآيات بنفسها ابين برهانا وايضاحا لمعاينها من مفسريفسرها فمن اراد ان يطلب ظواهرالقرآن بغيره کان کمن تطلب الشمس بالشمع فالشمس بنفسها طالعة مشرقه مثلا يقول الله تعالي انزل من السماء ماء فسالت اوديه بقدرها فهل تجد هناک من لا يعرف هذه الايه بمعاينها الظاهره اولا بدله ان يعرف معناها بمفسرومترجم غيرهذه الايه فالق هذه الايه علي کل من يقدران يتکلم باللغات العربيه تراه يعرف معناها بادني تامل يقول الله انزل من السماء ماء

فسالت السيول في الاوديه بقدرها وهذه الايه من اعمق الايات واعظمها عمقا ومحتوي لا يعلم معناه العلميته الا الراسخون في العلم وهم الائمه عليهم السلام

فکشفت الائمه النقاب عن وجه هذه الايات وقالوانزل من السماء ماء اي انزل من السماء علما وقالوفي تفسيرفسالت اودية بقدرها اي سالت القلوب بالعلوم الذي انزل فيه من السماء علي قدراستعدادها فانظرالي الاوديه ما هي في محتواها والي السبيل والماء المنزله من السماء ما هي في عمقها وتاويلها فتري في باطن هذه الايه قلوب الانبياء والاولياء والسماء المتفوقه علي هذه القلوب هوالله تعالي في علمه وحکمته فعلم الايات کلها في معاينها التاويليه وظواهرالقرآن کلها امثال وتشبيهات يقول الله تعالي ويضرب الله الامثال لعلکم تتذکرون فتذکروتعمق في هذه الايه بعد ان بينا لک السبع الشداد.

فاذا کانت السبع الشداد هي الدرجات العلميه والتکامليه کل واحد من المؤمنين

والمؤمنات في درجة خاصه به فالمعصرات اذا بمعني العلوم التي انزل من سماء وجود الله الي قلوب اوليائه من المعصومين ومن سماء وجود المعصومين الي قلوب الفقهاء والعلماء من کان منهم من اهل ولايتهم(ع) کما ان الله تعالي يقول وفوق ذي کل علم عليم فکل ولي من اولياء الله تکون في درجة اعلي من هذه الطبقات والدرجات بمنزله السماء بالنسبة الي من دونه علما وايمانا فسلمانا بالنسبه الي ابي ذرسماء وابوذرارض قباله وکذلک علي(ع) بالنسبه الي السلمان سماء والسلمان قباله ارض ينزل العلم بلسان علي(ع) الي قلب سلمان وابي ذرفتسيل قلوبهم بقدرها فانظرالي هذه الدرجات ومن هو فيها من اولها الي آخرها والله تبارک وتعالي سماء بالنسبة الي الانبياء والاولياء ينزل في قلوبهم علما وحکمتا کما يقول في کتابه وتلک حجتنا اتيناها ابراهيم نرفع درجات من نشاء فرفع الله تعالي درجه ابراهيم بما اتاه من العلم والحجه رفعه علي من دونه من الانبياء الي ان جعله اما ما سلک به الي مقام الائمه المعصومين او قريب منها فکما ان الله تعالي رفع بالسحاب فوق الارض وامطرها علي الارض کذلک رفع الانبياء والاولياء فوق من دونهم من الناس وامطرعليهم بالعلم والحکمه يهديهم بما يرشدهم الي سماء العلم والايمان ثم الي الجنة الرضوان فالانبياء والفقها بمنزله السحاب وقلوب المتوسلين المتمسکين بولايتهم بمنزلة الارض ينزل الله اليهم من المعصرات

ماء ثجاجا. ثم يخبرالله تعالي في الايات(13-15) عما يخرج من الارض بالمطرمن الحبوبات والمحصولات يقول لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ولهذه الآيتين کالآيات في ما قبلها ايضا تفسيروتاويل فتفسيره ما يخبرالله عنه

بظاهرالآيات يقول يخرج الله بالغيث والمطرمن الارض من الارزاق ما به قوام عيش الناس ودوام حيوتهم من الاثماروالحبوبات فالحبوبات والاثمارلا يخرج من الارض الا بالمطروالغيث کذلک ارض القلوب يخرج منها بالعلم

والحکمه اعمال صالحة نافعه بها قوام حيوة الانسان ودوامها فانظرالي شجرة

وجود الانبياء وما اثمرت والي شجرة وجود الاولياء وما اخرجت من العلم والحکمه حييت بها قلوب المؤمنين فالله تبارک وتعالي کما خلق الارض لتخرج بها النباتات والثمرات کذلک خلق الانسان ليخرج بوجود الانسان ثمرات من العلم والعمل الصالح يخبرالله تعالي عن حکمه خلق الانسان يقول ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون فهو تعالي خلق الانسان للعلم والمعرفه ان يعرف ربه فيعبده ويعمل بهداية الله تعالي عملا صالحا تحيي به حيوة طيبه فالعمل الصالح ثمرات العلم الذي انزل في قلوب الانسان کما ان الفواهکه والاثمارثمرات الغيث الذي انزل علي وجه الارض فالانسان شجرة

تثمرعلما وعملا وتظهربه الجنه في حيوة الاخره کما وصفه الله تعالي يقول الله في اية اخري مثل کلمة حليبة کشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اکلها کل حين باذن ربها وفسرت هذه الشجره به رسول الله والائمه المعصومين فهم شجرات يثمرون لعبادالله في هدايتهم وحکومتهم الجنان والواسعه والنعيم الدائمه فالمؤمنون بايمانهم واعمالهم الجنات الملفات بالثمرات اليانعه والحبوبات المتراکبه يعيشون في ظل رحمة الله تعالي ويمطرون بسحاب فيض وجوده. ثم يخبرالله تعالي في مسيرهذه الآيات عن القيامه يقول ان يوم الفصل کان ميقاتا کانه تعالي يشبه الناس في اعمالهم واقوالهم وافکارهم کيف يقولون وکيف يعملون بقوافل سالکه في طريقهم الي مقاصدهم ويخبرعن يوم يجمع فيه هذه القوافل في اسفارهم وحرکاتهم ولا يقدرون ان يخرجوعما يريد الله تعالي لهم وجهم في خلقه اياهم فانک تري الناس في حيوتهم الدنيا مختلفين في مشيهم وسلوکهم متشرقين ومتغربين متوجهين الي الجهات المختلفه وقليل منهم يسلکون في عيشهم سبل الله تعالي يطلبون لقاء ربهم فتري اکثرالناس لا يکونون في ما اراد الله بهم ناکبون عن صراط ربهم کانهم خرجو عن اطاعة الله وترکوا ربهم ان يجعلهم في ما اراد بهم من خلقه اياهم فان الله خلقهم للعبادة والمعرفه ان يطيعو ربهم ويعملو عملا صالحا ويکونو من المؤمنين واکثرالناس خرجو عن اطاعة الله وسلکومسلک الکفروحاربوالله واوليائه وقتلوعباده المؤمنين وعطلوحدودالله تعالي وترکو

دينه وراء ظهورهم فکانهم سبقوربهم واعجزوالله تعالي ان ينال بهم ما خلقهم له من العلم والمعرفه.

فيخبرنا ربنا في هذه الآيه بان الناس لم يسبقوربهم ولم يخرجوعن حيطة ارادته تعالي ولم يعجزوه عما اراد بهم من خلقه اياهم بل هم مجبورون ان

ان يسلکوسبيلا يصلون به الي دايرة حکومه الله وسلطنته عليهم فانه لا يعصي

الله تعالي بغلبة ولا يطاع باکراه ولا تحسبن الذين کفرو معجزين في الارض ومأويهم النارولبئس المصير(سوره نور56) فيخبربان الناس في حيطة ارادة

الله تعالي غيرخارجين عنها الي ان يصلوميقاتهم وهي يوم القيامه يوم مجموع له الناس ويوم مشهود فالناس في طريق خلافهم امرالله وفرارهم عن اطاعة الله سالکون بکفرهم وعصيانهم الي دايرة ملک الله تعالي وحکومته عليهم والي دايره تسلط اولياء الله وغلبتهم عليهم کما يقولومولانا علي في وصاياه

لکميل ابن زياد يا کميل انه لابد لماضيکم من اوبة ولابد لنا فيهم من غلبة ويخبرالله تعالي عن هذه الغلبه بقوله واتيناهم ملکا عظيما فيوم الفصل ميعاد الناس وميقاتهم يسرعون اليه في طريق الکفروالطغيان ويسمي هذا اليوم فصلا لانفصال طوائف الکفروالايمان بعضها عن بعض فريق في الجنة و

فريق في السعيرکما يقول الله تعالي في سورة يس وامتازاليوم ايها المجرمون اي انفصلوکافرکم من مؤمنکم وعاصيکم من مطيعکم وهذا لانفصال لا يکونو

بالامرالمولودي ان يامرالله الناس فياتمرون کما يامرهم بالصلوة بل هي امرتکويني يجعل الله تعالي علائم في خلق المؤمن کالوجاهه والوضائه في صورته وعلائم اخري يخلقها في الکافرکسواد الوجه وسلب مشخصات الانسانيه عنه فيجعل له خرطوما کخراطيم الفيله اذا کان متکبرامستکبرا وغيرذلک فيمتازبهذه المشخصات المخلوقه بارادة الله بعضهم بعضا فينفصل

بعضهم بعضا الي الجنة والي النار.

ثم يذکرالله تعالي مشخصات يوم الفصل فان ليوم الفصل اسماء مختلفه کل اسم يحکي عن علائم او حوادث يظهريوم القيامه يقول الله تعالي يوم ينفخ في الصورفتاتون افواجا يذکرفي هذين الايتين علامتين من علائم يوم الفصل هي

نفخ الصوروخروج الناس عن قبورهم مسرعين الي حسابهم في صورمختلفة

ونفخ الصورهناک بمعنا حيوة الاموات فکل ميت يحيي بروح ينفخه الله فيه کما يقول في خلق ادم فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعو له ساجدين فالنفخ

بمعنا افاخته الروح في الابدان او عن الابدان فاذا افيض بالروح عن الابدان يظهرالموت کخروج الارواح عن الابدان في الحيوة الدنيا واذا افيض بروح الحيوة في الابدان يظهرالحيوة وکلا هما يسمي نفخا والنفخ هناک بمعنا الافاضة کظهورالبرق والکهرباء في المکائن اوالمصابيح اوخروجها عن المکائن والمصابيح فالنفخ عند الناس بمعني(دميدن) وهي ادخال الهواء بالفم في شي يملأ من الهواء کالنفخ في القربه وليس لله نفخ بهذا المعني ان ينفخ بالهواء في شي خاليه عنها بل هي بمعني افاضه الروح وجعل الحيوه في الميت اواخراج الحيوة عن الحي وروح الحيوة من المجردات ليست من الماديات من قبيل الهواء والماء فهناک روح مجرد غيرماديي من جنس الانواروالملائک يجعله الله تعالي في الابدان تنقلب حيا اويخرجها عن الابدان

تنقلب ميتا فينفخ الله تعالي هذه الارواح في الابدان يوم القيامه ينشي الله الصوروالابدان في القبورکما ينشئها في ارحام الامهات وهذه الابدان يسمي

صوراوصورة والصوربمعني الصوره اما جمع او اسم جمع فينفخ الله تعالي

فيها يقومون عن قبورهم الي حسابهم. فيذکرالله تعالي عن النفخ في موضعين يصفهما بالاوليه والآخريه النفخ الاولي يظهربها الموت لمن يکون حيا والنفخ الثانيه يظهربها الحيوة لمن يکون يمتا الموت والحيوة للانسان فقط لا لغيرالانسان من الجمادات والنباتات والحيوانات لانها لاحکمه فيها ان يحيه الله تعالي او يميتها وانما ينشئها کرة بعد کرة ومرة بعد مره فالنباتات التي ينبت من الارض غيرالنباتات التي کانت نابته في ما قبل فماتت کذلک الشجرة التي تخرج من الارض في ما نري غيرالشجرة التي کانت مغروسه نابتة في ما قبل ثم هلک کذلک الحيوانات لا حکمه الله تعالي لحشرها واحيائها فهي کالنباتات او کالمواليد تخرج من الارض ثم تموت وتخرج مکانها غيرها دائمة الي انقضاء الحيوة الدنيا وظهورالحيوة الاخره لان الحيوان مثل الغنم مثلا لا يعرف حيوتها وموتها ولايعرف حيوتها بعد موتها فلا حکمه لا حيائها بعد

الموت وفي حيوة الآخره ايضا في الجنه من الحيوانات ما يخلقها فيها کمثل اثمارالجنه واشجارها فلا يقال ان الاغنام التي کانت في الحيوة الدنيا فماتت او ذبحت هي الاغنام التي تحيي في الآخره فلا حکمه لاحياء عين الحيوانات التي

کانت في الدنيا والنباتات لان الاحياء انما هي لاظهارالقدرة والحساب والحساب انما يختص بالانسان لانه هوالذي يکلف بتکاليف الاهيه فيثاب ويعاقب باعماله فلا تشخص للحيوانات ان نقول ان الغنم کذا اوالابل کذا الذي

کانت حيا فماتت عرفت نفسه بمشخصاتها ثم يحييه الله تعالي لتعرف نفسها هي التي کانت حيا في الدنيا فماتت ثم احياه الله في الآخره فان کان لابدان يکون للانسان اغنام اوطيورفي الجنه کما يقول الله تعالي ولحم طيرمما يشتهون فهي التي ينشئه الله في الجنه کما ينشي الثمرات والفواکه.

بعضهم يقولون في تفاسيربعض الآيات کقوله واذا الوحوش حشرت بان الوحوش من الحيوانات من الذئاب والسباع والذئاب والسباع والاغنام يحيي يوم القيامه وتجازي باعمالها من خيراوشرنقول في جوابهم اي الحکمه في حشرالحيوانات وانها ليست بمکلفات حتي يحيي ويثاب اويعاقب علي اعمالها

هل يعرف حيوان معرف نفسه بانه هي التي کانت هي الدنيا انما هي نعمة من

الله تعالي انعمها علي الانسان في الحيوة الدنيا ويأتي بها في الحيوة الآخره ينشئها في الحيوة الآخره کما انشئها في الحيوة الدنيا فان کانت الانسان في الحيوة الاخره يطلب لنفسه اغناما کما طلبها في الدنيا فانه لايطلب الاغنام التي

کانت له في الحيوة الدنيا ان نقول يجب علي الله ان يحيي له اغنامه التي کانت بيده في الدنيا بل هويريد جنس الغنم وعلي الله تعالي ان يخلق له غنما في

الآخره کما خلقها له في الدنيا فلا حکمه لحشرالحيوانات ان نقول کما يحيي الله

تعالي من مات من البشرکذلک يحيي مامات من الحيوانات من الذئاب والسباع والحشرات وکذلک النباتات فنقول الاحياء مرة ثانية في الآخره مختص بالانسان فقط فهوالذي يعرف نفسها حين يعود بعد موتها ويعرفه غيره من بني نوعه فيقول الولد هذا والدي والوالد هذا ولدي.

فهذه هي النفخ الاولي مات بها من مات ويموت من کان حيا الي انقضاء الدنيا

فان الحيوة الدنيا لها اجل کاجل فرد من افرادالبشرفکما ان لکل انسان اجل مسمي اوغيرمسمي فاذا جاء اجله لا يستقدم ولا يستأخرکذلک للحيوة الدنيا لها اجل فاذا جاء اجلها لا يستقدم ساعة ولايستأخرفيموت الحيوة الدنيا اذا جاء اجلها ويبتدء بحيوة الآخره وهذان الحيواتان حيوة الدنيا والاخره متعاقبان ومتواصلان بعضها ببعض کتعاقب الليل والنهارفاذا انقضت حيوة الليل تظهر

حيوة النهاروکذلک يصف الله تعالي هذين الحيواتين بالليلة والغدا وباليوم والغد فانک تقول اليوم والغدووکذلک يقول الله يشيرالي الحيوة الدنيا يصفها باليوم اوالليل ثم يشيرالي الحيوة الآخره يصفها بالغد ويقول ولتنظرنفس ما قدمت لغد فالحيوة الدنيا بمنزلة الليل والحيوة الآخره بمنزلة النهارفکما ان الليل والنهاريتعاقبان فتنقضي الحيوة الدنيا يبتدء بالحيوة الآخرفالموت في الحيوة الدنيا تظهربنفخة الاولي مات بها من مات من لدن ادم والحيوة في الآخره تظهربنفخة الثانيه يقول الله تعالي ثم نفخ فيه اخري فاذاهم قيام ينظرون. وفي هذه الآيه يذکرلنا النفخه الثانيه التي تحيي بها الاموات يقول

يوم ينفخ في الصورفتأتون افواجا فيبين لنا علامه من علائم يوم الفصل وهي

حيوة الاموات فيقول تخرجون من قبورکم فوجا الي الحيوة الآخرکما خرجتم

من ارحام امهاتکم افواجا الي الحيوة الدنيا وروي حديث في بيان الافواج في

تفسيرهذه الآيه عن رسول الله. يذکرالافواج لنا فيقول بعض من الناس يحشرون بصورة القردة وبعضهم يحشرون بصورة الخنازيروبعضهم بصورة

الخنازيروبعضهم بصورة الکلاب والذئاب وغيرذلک من سايرالصورفيبين لنا

ان الناس يحشرون يوم القيامه علي مکانتهم وشاکلتهم فمن کان بصفة الانسانيه في الحيوة الدنيا يعبد ربه فهو يحشربصورة الانسان يحشره الله تعالي علي هيئت حسن جميل فيدخله الجنه ومن کان منهم بصفة حيوان من الحيوانات ظالما بنفسه وغيره من بني نوعه يحشربصورة هذا الحيوان فالمتکبرون يحشرون بصورة الفيل والفيله والطامع الحريص الذي يصول علي الناس ياکل لحومهم يحشربصورة الذئاب ومن لا يعرف الحلال والحرام

ياکل السحت ويطلب الحرام مثل ما يطلب الحلال فتجمع الخبيث والطيب يحشربصورة الخنزيرلان الخنزيرفي مطعمها ومشربها لا يبالي ما ياکلها من الخبيث والطيب فکل يحشرعلي شاکلته کما کان في الدنيا يعمل علي شاکلته والحشربهذه الکيفيه اما يکون بمعني المسخ يمسخ الله الانسان بصورة حيوان يشاکله ويشابهه واما بظهورحقيقيه وطبيعته فمن کان علي طبيعة القردة والخنازيريعرف عند اهل المحشربهذه الصفه والطبيعه وان لم يمسخه الله تعالي بصورة هذا الحيوان فالحريص يعرف يحرصه والمتکبر يعرف بتکبره

کما يقول الله تعالي سنسمه علي الخرطوم ومن لا يبالي الحرام والحلال کذلک يعرف بصفة الخنزيرولعل الله تبارک وتعالي يسلب عنهم الصورة الانسانيه بما لم يشکروا هذه الصورة الحسنأ فعملوعمل الحيوان في صورة الانسان فيغضب الله تعالي عليهم ويحشرهم بصورة حيوان کان بصفة کما مسخ قوما من اليهود بصورة القردة والخنازيرفالافواج في هذه الآيه اما بهذه المعنا کما

بينه الحديث من رسول الله(ص) ويمکن ان يکون الافواج في الاخره علي طبق ما کانو متفوجين في الحيوة الدنيا فوج يطلب الدنيا وفوج يطلب الآخره کما يصفهم الله تعالي کل يعمل علي شاکلته اويقول في سورة يس ولو نشاء

لمسخناهم علي مکانتهم فما استطاعو مضيا ولايرجعون ونعوذ بالله ان يغضب علينا فيسلب عنا الصورة الانسانيه بما يرينا علي المعاصي والاتصاف بصفة الحيوانات. ثم يذکرنبذة مما يکون الناس فيه يوم القيامه يقول وفتحت السماء فکانت ابوابا يعد المؤمنين والمؤمنات بفتح ابواب السماء لهم ويقول في آية اخري في سورة الاعراف يصف الظالمين بانهم لا تفتح لهم ابواب السما ولا

يدخلون الجنه حتي يلج الجمل في سم الخياط وفتح ابواب السماء مما يعد الله تعالي عباده المؤمنين يوم القيامه يقول وسارعوالي مغفرة من ربکم وجنه عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فيصف الله تعالي في هذه الآيه ساحه الجنه وسعتها يقول عرضها عرض السموات يعني بذلک ان اهل الجنه کما يملکون الارض يملکون عنان السماء ويدخلون فيها وينبئون فيها ما يشائون فالعالم في الآخره بمنزله البيت والمؤمن فيها بمنزله اهل البيت فکما ان اهل البيت يسکنون بيوتهم وينبوئون فيها ما يشائون کذلک اهل الجنه يسکنون العوالم ينبوئون فيها ما يشائون فان شاء في السماء او في عالم من

عوالمها التي يظهرلنا اليوم بصورة الکواکب وان شاء في الارض يسيحون فيها يسکنون فيها ما يشائون فان الله تعالي يجعل المؤمن في ارادة حاکمه علي الطبايع کلها يحکم علي البرد فيجعلها حرا ويحکم علي الناروالحراره فيجعلها

بردا وسلاما يحکم علي البحارفيدخل في اعماقها ساکنة مطمئنة فاعله اکلة ما يشاء ويحکم علي الجبال يعلوها ويسکن قللها ما يشاء فالمؤمن بعلمه وارادته هو الجنه يفعل ما يشاءويحکم بما يريد فلو سکن الفلوات يجعلها بارادته الحاکمه حدائق تجري من تحتها الانهارولوجلس عند شجرة يابسه غيره مثمرة

يجعلها بارادته مخضرة ذوثمرات کثيره ما يشاء فتري ان السموات تحت يده وقدرته کالارض فهومسلط حاکمة علي ما في السموات وما في الارض کحاکمية الله تعالي عليها ذووارادة قويه اذا اراد شيئا ان يقول له کن فيکون ولفتح ابواب السماء معاني ثلاثه کلها حاصله للمؤمن في الآخره الاولي من معاني فتحي ابواب السماء استجابة الدعاء فان الله تعالي باحاطته وتفوقه علي العالمين بمنزله السماء وما دونه من الخلائق بمنزلة الارض فتارة تکون هذه

الاسماء مغلقه يدعوالمؤمن اوغيرالمؤمن من ولا يجاب له دعوه وتارة يکون مفتوحه يدعوالمؤمن من فيجيب الله دعوته کما يقول اذا سئلک عني عبادي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبولي فليؤمنوبي لعلهم يرشدون فيجيب الله تعالي دعوة المؤمن ففتح ابواب السماء بمعنا اجابة دعوة المؤمن يدعوالمؤمن ربه ما يشاء فيجيب الله تعالي دعوته الي ما يشاء.

والمعني الثاني من فتح ابواب السماء ان يجعل الله تعالي المؤمن حاکمه مسلطة

علي الارض والسما يطوي له السماء کما يطوي له الارض کما يقول في کتابه والسموات مطويات بيمينه والارض جميعا قبضته فيجعل الله للمؤمن يمينا له يطوي له السماء ويجعل الارض في قبضته فيذهب المؤمن حيث يشاء

من السموات والارض کما سخرلرسول الله البراق عرج به فوق السموات وکان في لقاء ربه تعالي يناجيه ويکلمه.

والمعني الثالثه لهذه الآيه ان يجعل الله تعالي للمؤمن مرکبا ترکبه فيطيرفي السموات کما يدب علي الارض کما سخرلسليمان الرياح يرکبها ويطيربها في

الهواء غدوها شهرورواحها شهرفهذه معني فتح ابواب السماء يعده الله تعالي المؤمن اذ کان في الطاعة ربه يعبده ويسلک بسل السلام وفتح ابواب السماء في الاخره بمعني اجابة الدعوه اوتسخيرالسموات له لينفذ فيها بسلطان کما يقول يا معشرالجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطارالسموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فيجعل الله بيد المؤمن السلطان يقدربها ان يطوي السماء والارض يذهب بها وفيها حيث يشاء.

ثم يذکرلنا علامة اخري من علائم القيامه يقول سيرت الجبال فکانت سرابا وکلمه سيرت اخذت من کلمه السيرمجهول من باب التفعيل يعني بذلک ان الله

تعالي يسيرالجبال الي ان تکون سرابا فتخبرعن الجبال بانها ينقلب سرابا بتسييرالله تعالي اياها. فنقول ان کان الجبال في هذه الآيه بمعني هذه الجبال التي علي وجه الارض فلا يناسب کلمة التسيروالسراب لان التسيريدل علي ان الله تعالي يذهب بالجبال الي حيث يشاء الي انتهاء السيربها فيجعلنا سرابا فيسئل حينئذ الي اين يذهب الله بالجبال ايذهب بها عن وجه الارض الي خارجها فيجعل سرابا اويذهب بها في وجه الارض من مکان الي مکان فيجعلها سرابا فانه تعالي اذا اراد ان يجعل الجبال سرابا يجعلها سرابا في مکانها لا يحتاج الي ان يسيرها الي مکان اخري اوخارج الارض وبهذه المعني آيات اخري في غيرهذه السوره نفي سورة القارعه يقول وتکون الجبال کالعهن المنفوش وفي سورة الواقعه يقول وبسّت الجبال بسا فکانت هباء منبثا وفي سورة الفجريقول وحملت الارض والجبال فدکتا دکة واحده فهذه الآيات کلها يخبربان لهذه الجبال علي وجه الارض اجل کالجل الانسان

فاذا جاء اجلها يفني کما يموت الانسان ولکن التامل اوالتعجب في ربط السراب بسيرالجبال فان الجبال في مکانها لا يزول فاذا اراد الله ان يجعلها سرابا يجعلها في مکانها من غيران يسيرها فيذهب بها من مکانها الي مکان

اخري اومن حال الي حال اخري وايضا الجبال لا يسيرالا بسيرالارض فاذا کانت الارض تسيرفالجبال معها تسيرايضا يخبرالله عن تسييرالجبال ايضا في

سورة الکهف يقول ويوم نسيرالجبال وتري الارض بارزة فتدل هذه الآيه بظاهرها علي ان الله يذهب بالجبال عن وجه الارض بالتسيرفيجعلها سرابا تبرزالارض بها فلا تري فيها عوجا ولا امتا فما معني تسيرالجبال اذ کان الله

يقدران يجعلها في مکانها هباء منبثا کما يقول في سورة الواقعه فاذا کان الله يسيرالجبال عن وجه الارض فالي اين يذهب بها.

فنقول يريد الله تعالي بالآيات التي تدل علي القيامة تأويلها وباطنها ولا يريد تفسيرها وظاهرها فان الآيات کلها مثاني لکل آية منها معينان احدهما في ظاهرالقرآن وظاهرالقرآن هي ظواهرالعالم فما يري في الارض والسماء يري

ويفهم من ظواهرالآيات وباطن القرآن تأويل القرآن وهي المعاني التي في باطن العالم وباطن الانسان فان للعالم وما فيها وللانسان کذلک صورتان صورة ظاهرة وهي ما يري بالعين او بسايرالحواس وصورة باطنة وهي التي

لا يري بالحواس الخمسه بل يدرک بالعقل.

فکما ان للانسان صورتان صورة بها انسانية وعقله وشعوره وايمانه وصورة اخري بها شکله وجسده وغرئزه فالبدن صورة الظاهروالعقل والايمان صورة

الباطن وصورة الباطن ملکوت الانسان کذلک لکل شي في العالم صورة باطنه هي ملکوت هذالشي بها قوامه وحياته وصورة ظاهرة کذلک هي شکله وهيکله وما يعرف به في الظاهرفالعوام والجهال لا يرون من العالم ومن الانسان الا صورته الظاهره وتظنون ان الصورة الظاهرة منهم ومن غيرهم کل العوالم ولا يکون العوالم شيئا غيرها يظنون ان الجمادات جماد بجسمانيتها

والنباتات والحيوانات کذلک وحيوان بجسمانيتها ولا يعلمون ان لکل شي منها صورة باطنه بها ماهيته وموجوديته بحيث لولم تکن هذه الصوره الباطنه لم يکن شيئا ابدا ولا يبقي منها الا ذرات منبثات فجعل الله تعالي للجمادات روح الاستمساک بهذا الروح تمسک موادها وذراتها بعضها ببعض بحيث لو اخرج

الله تعالي هذه الروح منها لا نقلبت هباء منبثا فلا يکون الحجرحجرا الا بهذا الروح والتراب ترابا کذلک الفلزات والاملاح الا بروحه الجماديه بها يتمسک

بعضها ببعض يحيي فتظهربهذه الروح الصورالمختلفه کذلک الحيوانات يظهرجسمانيتها بروح الاستمساک ونمائها ورشدها بروحها النباتيته وحياتها بروح الحيوانيه فلو لم تکن فيها هذه الارواح المختلفه لم يکن في موجوديتها شيئا الا غبارا وهباء يصفه الله تعالي بالظلية والظلال يقول الم ترالي ربک کيف مدّ الظل ويقول في اية اخري يسبح الله من في السموات والارض طوعا

وکرها وظلالهم بالغدو والاصال فيسبح لله ظلال الانسان فيقول الله يسبتحني الانسان وظلاله فظل الانسان هي التي يکون الانسان بها جسما جماديا من عظم ولحم ودم والانسان بهذا الجسم کسايرالاجسام فکما ان سايرالاجسام يسبحن ربه کذلک جسم الانسان وظله يسبح ربه ولوکان کافرا فاسقا لان الانسان هوالارادة والروح الحاکمه علي هذا البدن ليس الانسان بجسمانيه انسانا بل هو بجسمانيه کسايرالاجسام هوانسان بروحانيته وعقله وشعوره و

هذه صورته الباطنه کما ان الجسم صورته الظاهره.

فللانسان ولکل شي اوشخص في العالم صورتان صورة بها حياته وملکوته وصورة به جسمه وهيکله فالقرآن بمعانيه الظاهره يرشد نا الي ما هي ظاهر

في العالم وبمعانيه الباطنه يرشدنا الي ما هي باطن في العالم وکذلک يخبر

القرآن بان اياته کلها مثاني يقول في سورة الزمرالله نزل احسن الحديث کتابا متشابها مثاني والمثاني بمعني مثني مثني يخبربان لکل اية من اي القرآن معنيان معنا ظاهرة ومعنا باطنة والقرآن بمعناه الظاهره يرشدنا الي ظواهر

الاشياء وروابطها بهذه الظواهريقول هذا شجر وهذا مدروهذا ماء وغيرذلک وبمعناه الاخري يرشدنا الي ملکوت العالم وباطنها يرشدنا الي العقل والعلم والايمان والروح والاراده والشعوروالحکمه ولاسيماالايات المربوطة بالقيامه

يريدالله بها تأويلها وباطنها ويخبربانّ يوم القيامه بانها يوم تأويل القرآن کما ان الدنيا يوم ظاهره ويوم تفسيره هل ينظرون الا تأويله يوم تأتي تأويله يقول الذين نسوه هل لنا هي شفعاء فالآيات التي يخبرنا ربنا بها عن علائم القيامه يخبرنا عن تأويل الآيات وتأويل الآيات باطنها.

ثم اعلم انک لو جعلت لو جعلت العالم کلها شيئا واحدا فلذا الشي ظاهروباطن

فظاهره صورة العالم من السماء والارض والجبال والبحاروباطنه الانسان لان الرائي اذا انظرالي العالم يري العالم اولا والانسان ثانيا فالانسان في هيکل العالم باطنها کما ان العقل في هيکل الانسان باطنه وباطن في العالم تأويل القرآن کما ان ظاهرالعالم تفسيره ولذلک تري الائمه عليهم السلام لا يولون آية من الآيات الا بالانسان فالآيات التي يعرف الله تعالي الکملين من المؤمنين اوّلت بالائمة عليهم السلام والآيات التي يعرف الله فيها الکافرين و

المنافقين اوّلت باعداء الائمه عليهم السلام وفي حديث المعروف من الرسول

(ص) يقول ان فيکم من يقاتل علي تأويل القرآن کما قاتلت انا علي تنزيله.

يخبر(ص) ببيانه هذا بانه قاتل الکفاروالمشرکين ليخرجهم عن طريق نزول القرآن فلا يکونوان يزاحمو ويمانعونزول الکتاب فانهم کانويزاحمون رسول الله (ص) اذ کان بمکة ان يقرأ الکتاب الله ويدعوالناس الي دينه فلبث فيهم ثلاث عشرسنه يزاحموه ان يقرکتاب الله ويعمل به فزاحموالمسلمين واذوحم و

ضربوهم حتي اجبروهم ان يهاجروالي حبشه اوالي مدينه وغيرها من البلاد حتي هاجرالرسول(ص) الي المدينه فامره الله تعالي بالقتال ان يقاتل الکافرين

والمشرکين واهل الکتاب في جزيرة العرب الا ان يسلمو فقاتلهم رسول الله ففتح مکه وسايرالبلاد وقتل المشرکين الکافرين المعاندين الا ان يقولو لا اله الا الله ومحمد رسول الله(ص) فحادوا عن طريق نزول القرآن الي ان انزل الله تعالي کتابه وجعله بين ايدي الناس يقرئون آياته ويتدبرونها فقاتلهم (ص) علي نزول القرآن ودفع الکفروالشرک عن الجزيره وبعد ان مات(ص) قاتل المسلمون المشرکين في سايرالبلاد حتي فتح الله تعالي شرقها وغربها بالاسلام

فنزل الکتاب وجعلت بين ايدي الناس واقم الله تعالي بکتابه الحجة علي الناس اجمعين فکان الناس يقرئون الکتاب ولايعلمون تفسيره ولا تأويله ولم يعلم الناس من ارادالله تعالي بقوله اطيعوالله واطيعوالرسول واولي الامرمنکم او من اراد الله بقوله فسئلواهل الذکران کنتم لا تعلمون ولم يعرفو کرائم القرآن في من نزلت ومن اردالله بهذه الکرائم عرف کتاب الله بين الناس بخطه ورسمه ولم يعرف بتفاسيره ممن اردالله بالآيات التي يعرف فيها اوليائه ويأمر

الناس باطاعتهم کذلک لم يعرف الناس من اردالله بالآيات التي يعرف الکفروالنفاق والکافرين المنافقين ويأمرعباده بلعنهم وقتالهم فکانوبعد رسول الله کان لم ينزل الله تعالي اليهم کتابا ولم يجي رسول الله من الله تعالي بدين وکانو في اسلامهم کسايرالکافرين والمشرکين مبتلون بالبدع والخرافات والتفرقه والنفاق الي ان قاتلهم علي علي تأويل الکتاب.

فعلي ذلک نقول کانت الولايه بامامه ائمه المعصومين عليهم السلام من اعظم معاني القرآن وتأويله فمن لم يعرف الولايه في دين الله لم يعرف الله ولم يعرف دينه وکان اسلامه کافرا کما کان اهل الکتاب في يهوديتهم ونصرانيتهم

کافرين ومن عرف کتاب الله بامامة الائمه عليهم السلام وتوليهم في ولايتهم واقتدي بهم في امامتهم فهوممن عرف الکتاب بتفسيره وتأويله فکان يجب علي الائمه عليهم السلام ان يقاتلوالکفاروالمنافقين ليعرف تأويل القرآن وامامه

الائمه المعصومين کما کان يجب عليهم ان يقاتلوالکفاروالمنافقين لتنزيل القرآن ولولم يقاتل رسول الله الکفاروالمشرکين لم ينزل کتاب الله ولم يقع بين ايدي الناس ليتم بنزول الکتاب حجة الله عليهم فلاثمه وامامتهم في تأويل القرآن يعرف بها المؤمنون والنبوة في تنزيل القرآن يعرف بها المسلمون فعلي

القول بان لکل آية من اي القرآن تفسيروتأويل يکون لهذه الآيه(وسيرت الجبال) تفسيروتأويل فتفسيره معناه الظاهره يخبرالله تعالي عن سيرهذه الجبال علي وجه الارض الي ان ينقضي اجله ويتم سيره فکما ان للانسان اجل يموت عند انقضاء اجله کذلک للارض بهذه الصوره وللجبال کذلک اجل يتمن عند انقضاء اجلها فيخبرالله تعالي عن انقضاء هذا الاجل بقوله يوم تبدل الارض غيرالارض وبقوله وحملت الارض والجبال فدکتا دکة واحده وغيرذلک من الآيات يخبرالله تعالي عن تغييرهذه الارض عن هذه الصوره والهيئته الي غيرها فينفي عنه الجبال والبحاروما فيه من الامت والعوج يقول الله تعالي و

يسئلونک عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا تري فيها

عوجاولا امتا ويقول ايضا واذا البحارفجّرت وغيرذلک من الآيات التي يخبرالله فيها عن فناء الارض والسماء بهذه الهيئه التي تکون عليها ولا يکون

فناء الارض والسماء في هذه الآيات الفناء المطلق بحيث لا يکون سماء ولارض ولا شمس ولا قمربل الفناء بمعني فناء هذه الصوره وهذه الهيئه الي صورة احسن منها فيغيرالله تعالي الارض عن هيئته المعلومه الي هيئة اخري احسن منها کما يقول يوم تبدل الارض غيرالارض فيتبدل الارض بارض غيرهذا وذلک لان الارض بهذه الهيئه والصوره خلقت لنا لعيش دينانا وادامة حياتنا وبقائنا فيها. فاذا اراد الله تعالي ان يفتح علينا دارالآخره ويجعلنا فيها يبدل الارض غيرهذا الارض وهذه السموات غيرهذه السموات وذلک لان الحيوة الدنيا علي وجه الارض بنيت واسست علي اساس العلل الطبيعيه جعل الله تعالي لکل علة معلوما ولکل معلوما علة فجعل الجبال والبحارعلة لظهور الغيث والمطروجعل الشمس وشعاعها علة لظهورالبخارمن البحاروجعل الرياح علة لظهورالسحاب في السماء غيرذلک من العلل ليعلم خلقه کيف يخلق الخلائق والارزاق ولکن الحيوة الآخره لايدورمدارهذه العلل الطبيعيه

بل يدورمداراردة الله وقدرته تعالي حاکم علي الطبايع کلها فاذا اراد شيئا ان

يقول له کن فيکون فاذا اراد ان يخلق شجرة او ثمرة يخلقها بلا شمسي ولا قمرولا ماء ولاسحاب ولا سايرالعلل کظهورالمعجزات بيد الانبياء احيوو

الموتي وابرئوالاکمه والابرص بلا علة وسبب من هذه الاسباب فاذا اراد الله ان يخرج نباتا من ارض جافة يابسه يخلق بارادته الحاکمه يخلق ماء في مکان

النباتات ويخلق بالماء والمواد النباتات اواذا اراد ان يحيي ميتا يخلق هناک في ان واحده ما يلزم لاحياء الميت کما خلق المياه في اول خلقتها بلا ماء وجعل التراب وغيرها بلا علة وسبب من هذه الاسباب.

فانه تعالي اذا اراد ان يرزقنا حيوة الآخره يخرجنا فيها عن حاکمية هذه العلل الطبيعيه والاسباب الظاهره الماديه فيخلق لنا في الآخره الفواکهه ولارزاق بلا سبب من هذه الاسباب من الحروالبرد والمطروالغيث والثلج وروي في الحديث اذا حب مؤمن في الجنه ان يکون له ولد يخلق الله ولدا له في بيته في حافة نهربلا رحم ونطفة وسايرالعلل اواذا اجتني المؤمن ثمرة من الاثمارمن شجره الجنه يخلف مکانها في الآن ثمرة اخري کما يقول عطاء غيرمجذوذ فهذه الآيات والاخباردليل علي ان الحيوة الآخره بنعميها وفواکهها واثمارها انما يظهرلاهلها بارادة الله وارادة المؤمنين الارادة التکوينيه الذي اذا قال لشي کن فيکون فلايحتاج في هذه الحيوة الي هذه العلل الطبيعية والاسباب الظاهريه ان يکون هناک بحروبموضع اخري بروجبال فيظهربشعاع الشمس ثلج ومطر

فلواردالله تعالي ان يظهرلعباده حيواتهم الآخره واراد ان يجعل الارض جنتا کما يقول في کتابه واورثنا الارض نتبؤ فيها ما نشاء من الجنه يجعل الارض غيرهذه الارض فيخرج عن وجه الارض هذه العلل الظاهريه ويجعل مکانها العله الماديه فلا تري في ذلک اليوم علي وجه الارض جبالا اودية وبروبحرا يجعل الله تعالي الارض کرة مستوية فوق الاستواء يري شرقها في غربها وغربها في شرقها وشمالها في جنوبها يجعل الله عوامل الحيواة في کل قطعة

من قطعات الارض علي حد سواء کما يقول لا تري فيها عوجا ولا امتا. وظهورهذه الحيوة علي وجه الارض يظهرفي انتهاء سيرالارض والجبال لان الارض والجبال يسيربسيرالانسان فان الارض والجبال کالبيت والدورخلقت وبنيت للانسان فالداربدورمدارالانسان ولا يدورالانسان مدارالدارفتري هذه الابنيه علي وجه الارض يبني علي ما يطلب ويريد الانسان ويکمل بکمال الانسان فيبني الانسان لنفسه دارا في زمان يکون ناقصا جاهلا يبني دارا وفاق علمه فاذا کمل ودفع عنه جهله يري الدارالذي بناها لنفسه قبله ناقصا فيهدمها يبني مکانها بناء اخري يساوقه ويواقه ويوافقه في علمه فکذلک الله تبارک وتعالي يبني للبشريه بناء لحيواته الدنيا وهوفي حيوة الدنيا ناقص جاهل لا يشعرولا يدرک فاذا اکمل بعلمه وايمانه وارتفع بتفکره فوق هذه الحيوة يهدم الله تعالي له ما بناه في حيواتهم الدنيا ويبني له بناء جديدا لحيوته الآخره.

فالارض بهذه الهيئة من الجبال والاوديه والبحاروالبراري خلفت لحيوة الانسان في هذه الدنيا وهي حيوة ناقصة ضعيفة يدورمدارنقص الانسان وجهله علل الله تعالي هذه الحيوة بالعلل والاسباب الطبيعي وجعل الانسان محکوما اسيرا في دايرة هذه العلل جعل فوق الارض قطعات مختلفة الفضاء والهواء وجعل في سنة ها فصولا مختلفة من الشتاء والصيف فالحروالبريعذب بها الانسان يفرالانسان من حرهذه الارض وبردها الي هواء معتدلة طيب ثم تري

قطعات الارض جافة ورطبة ذي ذرع واشجارواثماروغيرذي ذرع من الصحاري والاوديه جعل حيوة الانسان محصورا بالاضداد المختلفه المتعاديه يعذب الانسان بشي ثم يستريح بشي اخري ففي هذه الحيوة الدنيا يبتلي الانسان فيها ببلايا مخلتفة متفاوتة ليرجع الي ربه من سوء هذه البلايا فاذا التجاء الي ربه وامن به تعالي وطلب في ايمانه العافيه من هذه الشروروالآفات يجيب الله تعالي دعوته ويهيئه للحيوة الآخره يخرجه من هذه الاضداد والمتناقضات المختلفات الذي يعذب الانسان بها في الحيوة الدنيا. فقدرالله تعالي هذه الحيوة

الي انقضاء اجله للهذه الحيوة الدنيا وبه اجل کاجل الانسان فاذا جاء اجلها تنقضي الحيوة الدنيا وتموت فيهدم الله تعالي هذه الحيوة ويبني مکانها الحيوة الآخره کما يقول وحملت الارض والجبال فدکّتا دکّة واحده فانظرالي سيرالانسان من مبدئه الي منتهاه تعرف بسيرالانسان سيرالجبال وما علي وجه

الارض. ثم الجبال في هذه الآيه وسايرالآيات في تأويلها هي القدرة الحاکمه الرئيته في جهتي الحق والباطل فکما ان هذه الجبال يعلو الارض ويفوق الصحاري والبراري وتکون حاکما علي الفلوات ومنبعا للارزاق کذلک جبال

القدرة في حکومتها يعلوويفوق اکثرالناس ويکون معدنا ومنبعا لحيوتهم وارزاقهم فعلي عليه السلام جبل رحمة وبرکة للمؤمنين يعلوهم بايمانه وتقواه

وعلمه وحکمته کذلک معاويه وامثالهم جبل قدرة علي من دونهم من الکافرين والفاسقين والمستضعفين يعلوهم ويفوقهم بقدرته وحاکميته فهذه الجبال الشامخه علي وجه الارض وکذلک جبال القدرة والحاکمية من الحق والباطل يسيربسيرالانسان حتي اذانتهي الي انقضاء اجله فحينئذ تفني هذه الحيوة بفناء اهلها وبتني لهم الحيوة الآخره فينقلب جبال القدرة الحاکمه علي بشريه سرابا

اوهباء منبثا فيبغضهم کل من کان يحبهم في الحيوة الدنيا کما يبغضهم الله ويلعنهم فينقلبون سرابا کما کانوا في الحيوة الدنيا کسراب بقيعة بنظرالفقهاء

والمؤمنين فان معاويه وامثالها من الطواغيت تتجلي بمنظرالناس بصورة الماء اوبصورة جبل يکون مبدأ لارزاق الناس فيرجع الناس اليهم بحوائجهم

ولاکنهم سراب في واقع الامريظنه الناس خيرلهم اوماء حيوة يشربونها ويرفعون بها عطشهم لاکنهم سراب في حقيقة الامرکما يقول الله تعالي کسراب بقيعة يحسبه الظمأن مائا فيسيرالله تعالي الناس في الحيوة الدنيا بهؤلاء

الطواغيت والکفره الفجره الي ان يبلغ الناس حلومهم ويکمل عقولهم فيعرفون الحق واهلها بحقانيتهم والباطل واهلها ببطلانهم فيرجعون عن غيهم وضلالتهم

الي ربهم فهينئذ ينتهي الحيوة الدنيا وهذه الجبال فوقها الي منتهاء اجلها فيکون سرابا اويکون هباء منبثا.

فهناک نقول اذا کان حيوة الآخره علي مدارقدرة الله وارادته التي اذا اراد شيئا

ان يقول له کن فيکون فلا يحتاج اعمال هذه الاراده الي هذه العلل والعوامل الطبيعي کالبحروالبرد وغيرذلک فلا يلزم له تعالي لقيام القيامة وحيوة الاخره ان ينفي هذه العوامل عن وجه الارض ان يدک الجبال فيجعلها کالعهن المنفوش اويفجرالبحارفينيفها عن وجه الارض وغيرها مما يخبربظاهرالآيات

عن تبديل الارض غيرالارض والسموات غيرالسموات کان يتکدّرالکواکب او

ينتشرالنجوم کما يقول الله واذا لنجوم انکدرت واذا الکواکب انتشرت وغيرذلک فکل هذه الايات يخبرعن تحولات الانسان وانقلاب حيوته الدنيا

بحيوة الآخره. فالجبال التي يسيرها الله ويجعلها کالعهن المنفوش هوالملوک والسلاطين لانهم جبال الشرفي الجامعه کما ان اولياء الله جبال الخيرکما قالوا

في تفسيرهديناه النجدين والجنه اوتادا فيسيرالله هذه الجبال الي انتهاء سيرها فيدکها دکا لانها قيام الامام تقوم بقيامه القيامه فيسيرهم الي ان ينفيهم عن وجه الارض بتنفرالناس عنهم کما يقول وبسّت الجبال بسّا فکانت هباء منبثا او يقول وتکون الناس کالفرش المبثوث لان الملوک والرؤساء تکون کالشمع والناس حولها کالفراش فاذا طفئت تنبث الفراش عنها فيدک الله هذه الجبال

وينفيها عن وجه الارض عن طريق ظهورالامام وظهورملک الله العظيم فايات القيامه کلها برادبها تأويلها وهي الانسان في جهتي الخيروالشروتبديل

الارض غيرالارض انقلاب الناس عن حيوته الدنيا الي حيوة الاخرة وکذا

زلزال الارض زلزال حيوة الناس لان الله تعالي يخبربان يوم القيامه يوم ظهورتأويل القرآن کما يقول هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين

تسوه من قبل هل لنا من شفعاء تأويل القرآن ولاية الائمه المعصومين کما قال

رسول الله علي يقاتل علي التأويل والارض بحالها ينقلب في قيامه عليه السلام

جنه ويرثها المتقون کما يحکي الله عنهم يقولون الحمدالله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبؤ فيها من الجنه حيث نشاء ونعم اجرالعاملين فعلي مدار

اراده الله کظهورالمعجزات لا يلزم ان يغيرالله صوره هذه الارض غيرالارض في القيامه ان الارض براد بها حيوه الناس علي وجه الارض لا شکل هذه السياره من دک جبالها وانفجربحارها وطمس کواکبها ونجومها لان النجوم والکواکب زينة سماء هذه الارض في الدنيا والاخره معني دک الجبال

دک الملوک والرؤساء ومعني لا تري فيها عوجا ولا امتاتساوي عموم الناس في حيطه ولايه الائمه ورفع اختلاف الطبقات کما يقول وعنت الوجوه للحي القيوم فعلي هذا آيات القيامه کلها يئول عن الشي الي الشخص کما اولت الائمه

کل شي في القرآن بالشخص نقول في دعاء الندبه يا من الطوروالعاديات يا من

ياسين والذاريات والناس يعيشون في الاخره بکيفيه حاکمية الانسان علي العوامل الطبيعي يتبع العلل والعوامل ارادة الانسان لا ان الانسان يتبع العلل والعوامل فهم في حيوتهم في قطبين والاستواء وعلي وجه البحاروالفضا علي حد سواء کما روي ان القائم عليه السلام يعرج باصحابه الي السماء ويقول الا

لا يحملن احدکم معه ماء والاغذاء لان معه عصا موسي وحجره اغني ارادة

الله الاعجازته فبقيامه عليه السلام يفتح الحيوة الاخره يقول الامام الباقر(ع)

امرالدنيا متزلزل.

ثم يخبرالله تبارک وتعالي عن هولاء الکفرة الفجره بان جهنم مرصاد لهم في طريقتهم ترصدهم الي ان ياخذهم فيقمعهم ويهلکهم والمرصاد اسم الاله من

الرصد وهي مکان بمعني انتظارالشيي اوالشخص في طريق يمرعليها حتي اذا انتهي المارون في طريقتهم الي من يرصدهم فيخرج من ممکنه ياخذهم ويقتلهم کما يترصد الذئب اوالاسد في طريقه الضبيان تمرالثعالب علي مکمن الاسد يهجم عليه فيفترسه ثم ياکله فان الله تبارک وتعالي جعل جهنم في طريق حيوة الکافرين لابد الکافرين من الممراليها والمقرعندها والاحتراق بنارها فانه لابد للکافران يعيش في حيوته الدنيا کما لابد للمؤمن کذلک الا ان المؤمن يعيش بايمانه يفيض الناس ويستفيض منهم لا يريد ان يظلم احدا ولا کن الکافر

يعيش بالظلم والطغيان فلابدله في طريق عيشه ان يتهجزبجهازالسلطة والقدرة علي الضعفاء والمؤمنين فيجهزنفسه باکتساب القدرة يظلم عبادالله الي ان يتجهزبنارجهنم يقتل عبادالله بالنارکما تري في حروبهم الناريه فاذا کان الاخره وانقضت الحيوة الدنيا يرجع الله تعالي بکل ما ظلمووعذبو عبادالله في الحيوة الدنيا اليهم في الحيوة الآخره.

ثم يرجع الله تعالي اليهم بنارهم التي جهزوانفسهم بها في الحيوة الدنيا واحرقو

بها الضعفاء والمؤمنين في حيوتهم يرجع الله تعالي بهذا النارالتي اوقدوها علي انفسهم في الحيوة الآخره فهم في هذه العذاب ما دامت السموات والارض لا يقدرون ان يئوّل يدفعوها عن انفسهم ولا يرجعون اويلجئون الي ربهم فالنارفي مرصادهم الي ان تأخذهم. فيخبربان جهنم مأب لاهل الطغيان والکفران والمأب اسم مکان من اب يوب بمعني رجع يرجع من لغة الاوب وهي مکان الذي ينتقل اليه المسافريستريح فيه فيخبرالله تعالي عما ينتقل اليه الکافرون في اخرعيشهم وکدّهم في الحيوة الدنيا فان الانسان کالمسافريتحول باجتهاده وحرکته من حال الي حال حتي يصل الي الحاله التي لا تحول له منها فالکافرون يجدون ويجتهدون ويکدون في حيوتهم يتحولون من حال الي حال

في صنايعهم وتجهيزاتهم الي ان ينتهي امرهم باصلاء النارعلي انفسهم يقول الله تعالي ( يخبرعن نارجهنم) يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين واصلاء الناربمعني اشعالها وايقادها فيرون انفسهم معذبون بناراوقدوها بايديهم فهذه النارما بهم ومقصدهم في اخرحيوتهم.

ثم يخبرالله تعالي بانهم يلبثون فيها احقابا فالحقب بمعني الزمان الطويل يکونون في نارهم مدة طويلة لا يمکن لهم ان يخرجو عن غيهم وضلالتهم.

يخبرالله تعالي في بعض الآيات بامکان رفع العذاب عن بعض المعذبين وخروجهم عن النارالي رحمة ربهم فيقول في ما يخبرعن حال اهل الجهنم

خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء الله يخبرعن الخلود الي دوام السماء والارض يستنبط من هذا الخلود الابديه زمانا ينتهي الي مشيته فالسموات والارض کلا هما دائما مخلوقان بوجودهما لايريدالله تعالي ان يفني

السماء فلا يکون سماء ويخرب الارض فلايکون ارضا فانه اخبرعن تبدل الارض غيرالارض والسموات غيرالسموات يقول يوم تبدل الارض غيرالارض والسموات اي تبدل السموات غيرالسموات فالتبدل بمعني التغيريعني يبدل شکل الارض الي شکل عامرکالجنه وافضل کما اخبربانه يجعل الجبال کالعهن المنفوش ويفجرالبحارفيخرجها عن وجه الارض ويجعل الارض مستوية احسن الاستواء لا تري فيها عوجا ولا امتا ويعمرها احسن التعميريجعلها جنة للمؤمنين ان کان هذه الآيات يراد بظاهرها وقلنا انها يراد

تأويلها وهي حيوة الانسان يخبرعن قول المؤمنين حين اذ جعل الارض جنة

لهم يقول المؤمنون الحمدالله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء فيها ما نشاء ونعم اجرالعاملين فيخبرالمؤمن بان الله جعل الارض جنة لهم واورثهم هذه الجنة بما وعدهم في الحيوة الدنيا فاذا اردالله تعالي ان يجعل الارض جنة

للمؤمنين لابد له ان يبدله غيرالارض فيجعلها ارضا يخرج بها ومنها حيوة الجنة کما جعله الآن ارضا تخرج لاهلها الحيوة الدنيا فانا نري علي وجه هذه

الارض من الاضداد حيوة وموتا ونعمة ونقمة وخيرا وشرا لا يتنعم الانسان بنعمة الا ان يبتلي بسلب تلک النعمه ولا يستريح بظلالها وانهارها وماء ها ساعة الا وان يبتلي بعدها بحرها وظمائها وبردها وبلائها فلايکون ما انعم الله

تعالي بهذه الارض علي اهل الدنيا علي حد استواء واعتدال خارج عن الافراط والتفريط فجعل الله تعالي العيش في الحيوة الدنيا الي قصوروتقصير

وافراط وتفريط فتارة يکثرالارزاق علي عباده ويجعلهم في نعمة ورخاء وتارة

اخري يقدرالارزاق علي عباده ويجعلهم في ازل وبلاء فلايکون نعيمها نعيما

ابدا ولا بلائها بلاء ابدا واذا اراد ان يجعل الارض لاهلها جنة يجب عليه تعالي ان يخرج الارض عن هذين الجهتين ويجعل عيشها وحيوتها في حدّ الاعتدال والاستواء يجعلها نعمة لاهلها خالصا لايشوبها زوال وبلاء.

فهو تعالي لا يريد ان يفني العوالم فنائا کاملا بظهورالقيامه بل يبدلها عما هي عليه من هذه الکيفيه ويبينها علي کيفية احسن منها احسن اعتدالا واستوائا يفني الحيوة الدنيا وکلما به هذه الحيوة ويحيي بالحيوة الآخره وهذا کمثل من يريد ان يبني بنائا مکان بنائه الاولي احسن منها فيجيب عليه ان يخرب البناء

الاولي ويفنيها ثم يبني مکانها بنائا احسن منها فالحيوة الدنيا يظهرلاهلها من الارض بهذه الکيفية والمصوره علي مجاورالعلل والعوامل الظاهره فاذا اراد ان يظهرلعباده الحيوة الآخره وهي حيوة احسن بنائا واحسن کيفية من هذه البناء يجب عليه تعالي ان يخرب الارض ويبدلها عن هذه الصورة التي يظهربها الحيوة الدنيا ويه ويبني مکانها بنائا علي مجاري وعوامل احسن من هذه البناء يظهربها الحيوة الاخرويه فان العالم کلها علل وعوامل ومعلومات و

معلومات فاذا کانت العلل والعوامل احسن وامتن يظهربها معلومات ومعلومات احسن وامتن فاذا لم يکن العله ناقصا لم يکن المعلول ناقصا.اولله

تبارک يجعل الارض بهذه العلل والعوامل جنه من غيران يبدل شکلها وهيئتها

کما قلنا اتفاقات ارادته وارادة المؤمنين حاکمه علي هذه العلل والعوامل الطبيعي يجعل الجحيم لابراهيم جنه يجعل الجحيم المؤمن جنه والجنه للکافرين جحيما.فهوتعالي اذا اراد ان يظهرلاهل الارض الحيوة الاخرويه يبدل الارض باهلها غيرالارض ويبدل السموات باهلها غيرالسموات يجعل

الارض والسموات والعلل والعوامل کلها علي وضع وصورته احسن وامتن من هذه الصورة التي تکون عليه اليوم فهو تعالي لا يخبرعن فناء العالم والعالمين في يوم القيامه بل يخبرعن تعميرها وبنائها بصورة اخري احسن من هذه الصوره صورة کاملة يخرج بها لاهلها الحيوة الاخرويه کما کانت الدنيا صورة ناقصة يخرج بها لاهلها الحيوة الدنيويه فيئوب الحيوة بالمتقين

مابا احسن من هذه الماب وبالکافرين الفجره الي ماب اسوء من هذه الماب

فلذلک يخبربان جهنم في مرصادهم فهي مابهم ثم يخبرعن زمان يلبثون فيه يقول لابثين فيها احقابا ويقول في موضع اخري خالدين فيها ما دامت السموات

وفي موضع اخري يقول انا کاشف العذاب قليلا انکم عائدون فيخبربان العذاب

لا يکون علي کل المعذبين دائما مخلد ا بل يکشف عن بعضهم العذاب ويبقي علي بعضهم ابدا لابدين.

فالذين يکشف عنهم العذاب هم الذين يعودون الي ربهم بعد مدة کانوا في العذاب فکما ان بلاء الدنيا من الفقروالخوف ونقص من الاموال والانفس والثمرات يصلح شان المؤمنين فيرجع بهم عن غيهم وضلالتهم الي ربهم کذلک العذاب الآخره يصلح شان بعض المستضعفين الذين کانوا بضعف عقلهم في جيش معاويه وامثاله فيموتون علي ولاية ائمة الضلال ثم يحشرون

معهم في نارجحيمهم يعرفونهم بالکفروالضلال بعد ما کانويظنونهم في الدنيا

مسلمين مؤمنين فيعذبون بعذابهم في الآخره کما عاشوا بعيشهم في الدنيا وبعد

ان عرفوهم ينادون ربهم يقولون هؤلاء اضلونا فاتهم عذابهم ضعفا من النار فيجيب الله دعوة بعض هؤلاء ويکشف عنهم العذاب يقول انا کاشفوالعذاب قليلا انکم عائدون فيعفوالله عنهم بعد ما کانوا لابثين فيها احقابا ثم يقول ويخبر

عن حال اهل جهنم بانهم لا يذوقون بردا ولاشرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا فيسلب عنهم النعم التي کانوا يتنعمون بها في الحيوة الدنيا وهم کافرون لان الله تعالي خلق ما خلق من النعم واللذات في الدنيا والاخره للمؤمنين فقط کما يقول قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامه فيتنعم الکافرون بنعم الله في الحيوة الدنيا من طريق استضعاف المؤمنين يضعفونهم

فيخرجونهم عما خلق الله لهم يغصبون اموالهم فاذا رفع عن المؤمنين هذا لاستضعاف وقوائهم الله تعالي ومکن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وابد لهم من بعد خوفهم امنا يخرجون الکفرة الفجرة عن دايرة الحيوة ياخذون عنهم ما غصبوه وسلبوه بکفرهم فيخلص الله النعم للمؤمنين ويخرج ايدي الکافرين

صفرا فليس لهم شربة ماء ولقمه غذاء الا حميما وغساقا کما يقول خالصه يوم القيامه والحميم الفساق هي المياه المختلطة بانواع القاذورات کالمياه التي

تنفجرمن الينا بيع يجري في السکک والاسواق تغسل بلدا عظيما فتخرج من اسفل هذا البلد فتراها مختلطتا بانواع الکثافات والقاذورات وذلک لان الکافرين يخرجون يوم القيامه عن کل ما هو ينفعهم من الاشربة والاطعمه يحرم الله تعالي عليهم کل نعمة من المشارب والماکل والملابس الاماء واطعمة

افسدوها في الحيوة الدنيا ويشربون من هذه المياه المختلطه بانواع القاذورات وهم في حرارتهم بالنارالتي اوقدوها علي المؤمنين في الحيوة الدنيا فبعضهم في الف درجة وبعضهم في الفين وبعضهم في الاف درجة من الحرارة وبعضهم في ملائين علي طبق نارصلوها علي المؤمنين في الحيوة الدنيا فاذا اخذو شربة من هذه المياه مختلطته بالقاذورات نقلبت الماء في ايديهم ذا حرارة

شديده کالمياه الذي تصبها اوتجعلها في نارشديده الحراره فينقلب المياه في ايديهم حميما وغساقا وهذا جزاءهم يوافق اعمالهم وماکلهم ومشاربهم في الحيوة الدنيا فانهم کانوا لا ياکلون الا الحرام من اموال سلبوها من المؤمنين

المستضعفين ظلما وعدوانا ويفجرون بالفجرة الزانيات لم يکونوا يقولون شيئا

الا الاکاذيب والاباطيل ولا ياکلون شيئا الا الخبائث من اللحوم کلحم الخنزيرو

من اموال اغتصبوها فکما کانوا لا يأکلون الا الخبيث ولا يشربون کذلک الا الخبيث لا يبقي لهم شيئا يوم القيامه الا الخبائث. والفساق اخذت من الفسق وهي الظلمه في اول الليل يقول الله ومن شرغاسق اذا وقب فالفاسق والغساق

اسم فاعل ومبالغة من الغسق وهي الذي ينتفع بالظلمات والجهالات في تناول المحرمات واکتساب المأثم فان الاثم لا يتظاهربالمعاصي والکبائرخوفا من

العقلاء والمؤمنين وخوفا من عقله في وجدانه فينتظرالظلمه ينتفع بها کاللصوص ينتفعون بظلمة الليل يسرقون اموال الناس اوکاهل الفتنة والبدع

يفتنون الجهلاء من النساء والولدان والصبيان وعوام الناس يفتنونهم ويتخطفونهم الي ان يجعلونهم طعمة لانفسهم ينتفعون بهم ما يشائون يجعلونهم رقا ثم يهلکونهم عاقبة الامرفکما انهم انتفعوا بظلمة الليل لارتکاب الکبائر يجعلهم الله في ظلمة نارجهنم فلا يشربون بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا.

ثم يقول الله تعالي يصفهم بانهم کانوا لا يرجون حسابا وکانوا يکذبون بايات الله کذابا فلما لم يعتقدوا حسابا في افعالهم واعمالهم ولم يکونوا يظنون انه لابد

من کل عمل من عکس العمل يرجع کل عمل بما تنج الي صاحبه ولم يکونوا

يرجون الحساب يعملون کل عمل من المعاصي والمأثم يظلمون الناس ولا يظنون بان المظلومون منصورون في ولاية الله فينتقمون منهم في الدنيا والاخره فعملوا ماشائومن الظلم والطغيان الي ان اوقدوانارالله الموقده فحاصرهم واطلع عليهم في عمدهم الممده ثم يذکرالله ويقول لقد احصينا کل شيي في کتابنا وما ترکنا صغيرة ولا کبيرة الا احصيناها فاذا کان يوم القيامه وجد الناس ما عملوا حاضرفان الاعمال کلها خيراکان اوشرا يکتب في لوح وجود العامل اولا ثم يکتب في لوح وجود من راي العامل علي عمله فان السارق اذا سرق اوالکاذب اذ کذب يکتب الکذب والسرقه بتمام مشخصاتها و

کيفياتها في لوح وجود الکاذب يقرئه کل يوم وليلة ويحکم علي نفسه بانه سارق فاذا نادي مناد ايها السارقون يحسب نفسه انه المنادي لهذا الندا فهل يقدرالعامل ان لا يري عمله بمشخصاتها في لوح وجوده وهل يقدرمن رائک

في عمل خاص ان لا يري عملک في لوح وجوده فالاعمال کلها مکتوبة في لوح وجود العامل والمعمول ممن راک علي عملک فاذا کان عملک خيرا ينبت في وجودک وفي وجود من رائک بخيريرجع اليک بالمحبة والاحسان واذا کان عملک شرا ينبت في وجودک ووجود من رائک علي عملک بشرينتج شرا فيرجع اليک بالعداوة والاسائة من الناس فلا يقدراحد ان يمحو الاعمال من لوح وجود الانسان فکما ان العامل يحصي کل ما عمله في لوح وجوده کذلک الله تبارک وتعالي يحصي الاعمال کلها في لوح وجود العالمين والمطلعين والاحصاء بمعني ثبت کل عمل بجميع خصايصها ونتائجها ومشخصاتها. فيقول لم يکونوا يرجون حسابا لانفسهم واعمالهم يکذبون بايات الله کذابا فاتي الله تعالي في هذه الآيه بعد الفعل بمصدره مفعولا مطلقا ينبئي ان

تکذبيهم يکون تکذيبا فوق ما يکون معمولا متعارفا لان المفعول المطلق يخبر عن وقوع الفعل فوق ما يکون متعارفا معمولا يحتمله العقول فيخبرالله تعالي بان تکذيب هؤلاء المکذبين کان فوق ما يظنه الظانون او يحتمله العاقلون فکانوا يکذبون دين الله کانه ينزل دين من الله ابدا ويکذبون الله کانه لم يکن لهم خالق ابدا ويکذبون الاخره کانه لايکون حيوة بعد حيوة الدنيا ابدا فکانوا لا يحسبون شيئا مما جاء به الانبياء والمرسلين ولا يظنون احتمالا ضعيفا لعله کائن ما اخبربه الانبياء والمرسلين وهذا من شدة جهلهم وسفاهتهم لانه ان اخبرهم مخبرکاذب بخبرکذا وکذا يظنونه صادقا وان کان ظنهم احتمالا ضعيفا

يقولون لعله کائن ما اخبرنا هذا المخبرولقد اخبرهم الانبياء والمرسلون کلا طرا وهم زهاء مائة واربعة وعشرين الفا من اصدق الناس واحسنهم عملا مع ما کان معهم من الآيات والمعجزات فاخبروبحوادث الدنيا فظهرکما اخبروا فان کانوا کاذبين لجازان يري منهم کذبا في ما اخبروا من حوادث الدنيا والاخره فهؤلاء الکاذبون المکذبون لم يحتملوا ظنا ضعيفا لعل الانبياء صادقون في ما اخبروا وهذا من شدة جهلهم وسفاهتهم اذ ترکوا ما جاء به الانبياء وراء ظهورهم واشتروبايات الله ثمنا قليلا.

فکذبوا ما هو حتم کائن مما وعد الله تعالي المتقين والکافرين وصدقو ما لم يکن ولا يکون کائنا مما وعدهم الشياطين والکافرون فاخرجوا عما وعدالله تعالي من الجنة وادخلونارجهنم خالدين فيها. ثم يقول الله تعالي بعد ما اخبرعن

تکذيبهم وکل شيي احصيناه کتابا فاثبت الله تعالي ما عملوا وانتج اعمالهم واقوالهم ونياتهم وما ارادو ان يکونوا عليه بجميع مشخصاتها ونتائجها وثمراتها بحيث لما راو ما وجدوا ما عملوحاضرا تعجبوا من ذلک وقالوما لهذه الکتاب لا يغادرصغيرة ولا کبيرة الا احصاها والاحصاء ضبط الشيي وثبتها بجميع مشخصاتها وحدودها ونتائجها. ثم يخاطبهم الله واو الملائکه بعد ما وجدوا ما عملوا حاضرافذوقوا فلن نزيدکم الا عذابا وامرالله تعالي اولملائکه في هذالمورود امرتکوينيي لا خطابيي ليکون بين المخاطب والمخاطب مشافهة لانهم مبعدون عن ذکرالله ورحمته وکذلک مبعدون عن

الروح والملائکه لا يعقلون ربهم ولا الملائکه والروحانيات حتي يخاطبهم الله

بالمشافهه فيسمعوخطابه فهم معذبون في نارجهنم يقول الله تعالي لهم بارادة التکويني فذوقوا کما انک نقول لعدوک وهو في العذاب ذق العذاب هنيئا لک.

ثم يقول الله تعالي فلن نزيدهم الا عذابا وذلک لان الشيي اذا کان واراد الله ان يکون فهوباق لا يفينه الله تعالي فيفني لان کل شي باق يبقي ويدوم بارادة الله وکل فان يفني ويفوت کذلک بارادة الله فاذا اراد الله تعالي ان يبقي شيئا ولايفنيه ترکه بحاله وبدفع عنه العوامل المفنيه فهو کائن کما هو الي الابدو اما زيادة العذاب يظهرلهم في نارجهنم ممن يدخل بعدهم نارجهنم يدخل باضلال هؤلاء الکافرين في الحيوة الدنيا فکل داخل في نارجهنم عذاب ونقمة للداخلين فيها قبله ينتقم من هؤلاء المضلين الکافرين قبلهم.

کما يخبرالله تعالي عن ذلک کلما دخلت امة لعنت اختها فکل داخل في نارجهنم يلعن اختها ممن دخلت قبلها واللعن في الآخرة ليس کمثل اللعن في الدنيا ان يکون لعنا باللسان فقط فان المظلوم يلعن ظالمه في الدنيا بلسانه ولا يقدران ينتقم منه ففي الاخرة يجعل الله القدرة بيدالمظلوم ينتقم من ظالمه فاللعن

في الاخره بمعني الانتقام يعذب المظلوم ظالمه والضال مضله وان کانا کلاهما من اهل جهنم فالظالم کافروالمظلوم مثله کافريعذب المظلوم الکافرفي جهنم الظالم الکافريحکي الله تعالي عن هؤلاء المظلومين والکافرين الظالمين لهم في نارجهنم يقول المظلومون هي الکافرين ونبا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا

ضعفا من النارفهذا زيادة العذاب لاهل جهنم اذ يقول الله فذوقو فلن نزيدکم الا عذابا.ثم يحکي الله تعالي عن المتقين عما هم فيه من النعيم المقيم يقول ان المتقين مفازا حدائق واعنابا وکواعب واترابا وکاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا

ولا کذابا جزاء من ربک عطاء حسابا فالمتقون هم الذين کانو سلما لربهم في دنياهم فلما ان ختم الله تعالي لهم الحيوة الدنيا بالموت جعلهم في فوزوفلاح والمغازاسم المکان اولزمان من الفوزومنه الفائزيقول الله تعالي اولئک هم الفائزون او تقول وتخاطب الحسين عليه السلام واصحابه بقولک يا ليتنا کنا

معکما فنفوز فوزاعظيما والفوزان يکون السعادة والحيوة وما تشتهيه بيدک فلک ان تريد ما تشتهيه وتحب وعد الله تعالي ان يهيي لک ما تريد فلا مانع بينک وبين ما تريد يجعلک الله تعالي في حيوة وسيع کالمفاوزتذهب حيث تشاء لا يمنعک مانع والفلاح ان تکون غيرمسئول عما تريد وتفعل لا يسئلک سائل لم قلت هذا ولم فعلت هذا ولا يحکم عليک حاکم لم فعلت ولم قلت فکانت تملک العالم والعالمين يجعل الله تعالي بيدک مفاتيح السموات والارض کما وعد الله تعالي المتقين جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فالمتقين

في فوزومفازفائزون يوم القيامه ما يريدون وسميت الفلوات مفازا لان الانسان اذا وقع فيها يذهب حيث يشاء ولا يمنعه مانع من الذهاب والحرکه کمثل الدور

في البلدان فانک ساکن في بلد من البلاد محصورممنوع عما تريد في ايابک وذهابک جعل الناس بينک وبينهم موانع کثيره من الجدران غيره ولاکنک موسع عليک في المفاوزان تذهب حيث تشاء.

فکما ان المفاوزموسع عليک في ايابک وذهابک تذهب الي ما تشاء بغيرمانع کذلک الفائزون في جنتهم يوسع الله عليهم ان ينالوما يريدون بلا کد وتعب کما يقول لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ففي الدنيا لا ينال المؤمن ما يريد في ما يريد يمنعه عما يريد موانع کثيره يعجزان ينال ما يريد يريد ان يطير في السماء فلايقدراو يقف في الفضاء فلا يقدراو يکون في اعماق البحار

فلا يقدر او يحب ان يکون مع السباع يلعل بهم فلا يقدروما اکثر الموانع بينه وبين ما يريد ولکن الاخره لا يکون کذلک للمؤمنين المتقين فيکون الله تعالي سمعهم الذي به يسمعون فيسمعون حسيس الحشرات في الفلوات وهو تعالي بصرهم الذي به يبصرون فيبصرون ما يشائون في شرق العالم وغربها کما

يقول فيها ما تشتهيه الانفس وهي المفازللمتقين يفسرالله تعالي في الايات بعدها

المفازيقول حدائق واعنابا اي حدائق يکون فيها من الفواکهه ما لا يحصي کثرة کمّا وکيفا فذکرالاعناب بعدها لا يکون من باب الانحصارفقط ان تقول حدائق فيها من الاعناب لا من غيرها من سايرالفواکه وانما يذکرالاعناب من باب المثال وفي هذه الحدائق الکواعب الاتراب من الحورالحسان لم يطمثهن

قبلهم انس ولاجان والکواعب الاتراب فتاه فيها يجشن المؤمنين اکثرما يمکن ان يحب اخذ محبوبها او عاشق معشوقه والکاس الدهاق هي الکؤس مملوة

من الشراب الطهوريشرب منه المؤمن شربة فيفجربها ما يريد بها من القوا

يظهربها الشهوة والاشتهاء فيعانق حورائها الي ما يريد والکاس الدهاق کلمة عام يريد الله ان ما يعطي عبده المؤمن من النعم يعطيه کاملا غيرناقص فيحبه

دهاقا ويرضي عنه دهاقا وکذا يعشقه الحوراء عشقا دهاقا او يلهو منهن کذلک

من سايرالکئوس والاشربه دهاقا ومن العلم ايضا کأسا دهاقا.

ثم يقول لا يسمعون فيها لغوا ولاکذابا لان اللغو يظهرمن الجهل ولا جهل ولا سفاهه في اهل الجنه بل هم علماء حکماء بعلم الله وحکمته والکذب يظهرمن الضعف فيکذب الکاذب لضعفه فلا يکون للمؤمن في الجنه ضعيفا بل يقدران ينال ما يريد. فالمؤمن في الجنه قادران يصنع او يهئي لنفسه ما يريد من النعم اما من طريق دعاء المستجاب اما من طريق الارادة والخلقه فاذا شاء ان يکون له اشجارفي حديقته من فواهکه کذا وکذا يدعو الله تعالي بها فيجيب الله دعوته في الآن بلا تأخيروتعطيل او يأمرالملائکه وهن بين يديه ساجدات مسخرات بامره يامرهن ان يفعلو کذا وکذا فيأتمرون امره في الفوريصنعون له ما يشاء فالارض والسماء وما فيها وما بينهما مسخرات بامره يأمرما يشاء فينال ما يريد وان المؤمن لا يلغوبارادته وامره ان يطلب اويدعو شيئا لا يعينه

ولا ينفعه فيکون لاغيا عابثا ولا يعجزان ينال ما يريد فيکذب ويصل بکذبه الي ما يريد کاهل الدنيا يعجزون ان ينالوا ما يريدون من الصداقه والامانه فيکذبون ويخونون لعلهم يصلو بها ما يريدون.

ثم يردف الله الآيات بقوله جزاء من ربک عطاء حسابا فيحکي لنا ربنا بان الجزاء في القيامة المحسن والمسيي يکون علي وفق الحسنات والحسنات هناک بمعني الاستحقاق يعني بذلک ان المحسن يحق له باحسانه ان يجازي بالاحسان لانه لا يکونوا جزاء الاحسان الا الاحسان وکذلک المسيي يحق له ان يجازي بالاسائه کما يقول الله تعالي وجزاء سيئة سيئة بمثلها فالحسنات والسيئات بمنزلة بذوروالاشجارينموويثمرفيرجع بالثمرات الي غارسها وزارعها کما روي ان الدنيا مزرعة الآخره ثم هناک نري يحکي الله تعالي جزاء اهل النارفيقول جزاء وفاقا ويحکي جزاء اهل الجنه ويقول عطاء حسابا

وذلک لما روي في الروايات وفي الآيات قبلها بانه من جاء بالحسنة فله عشر

امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وروي في الروايات بان من نوي

حسنة يثاب بنيته وان لم يعمل ومن نوي سيئه لا يجزي بنيته الا بعد ان عمل فيثاب المؤمنون علي حسناتهم اضعافا مضاعفه ويجازي المسيئون علي سيئاتهم مثل ما عملوها. وليعلم ايضا بان الثواب والعقاب يوم القيامه انما هي بما ينتج الاعمال والافعال فان الافعال والاعمال ينتج ويثمرکالاشجارو

الزراعات فمن عمل سيئة کمثل الکذب والافتري والظلم والطغيان وامثالها ينتج هذه الاعمال للکاذب والظالم فيرجع اليه بعداوة المظلومين وغيظهم عليه

فيسکون منه الي ربهم فيجعل الله تعالي لهم الانتقام ينتقمون يوم القيامه من ظالميهم کما يقال يوم الظالم من المظلوم اشد من يوم المظلوم من الظالم فتري

في الدنيا ظالما مسلطة علي مظلوم يضربه الي ان يقتله فاحسب عند نفسک ما ذاق المظلوم من العذاب من هذه الضربات والقتلات فيموت المظلوم بظلم الظالم وهو في شدة غيظ وغضب وعدواة علي الظالم لا دواء لهذا الغيظ والغضب الا الانتقام من الظالم فيحيي الله تعالي المظلوم والظالم يوم القيامه يجعل الظالم بيد المظلوم ينتقم منه ما يشاء فيضربه المظلوم کما ضربه في الدنيا ثم يقتله يعد ايراد الجراحات عليه للقتل فيذيق المظلوم الظالم من العذاب

مثل ما ذاق منه في الحيوة الدنيا الا ان ماذاق المظلوم من الظالم في الحيوة

الدنيا رفع عنه بالعلاج والدواء او بشفاء الله تعالي وماذاق الظالم من المظلوم في الآخره بقي عليه فلا يرفع عنه الا بدعاء المظلوم ان کان الظالم مؤمنا مستحقا للجنه وان کان کافرا يبقي عليه العذاب والضربات والجراحات الي الابد فلا شفاء له ولادواء فتري عذاب الظالم من المظلوم وفاقا لعذاب المظلوم من الظالم لا اقل ولا اکثر. فاتي الله تعالي بکلمة الوفاق اشعارا بان العذاب يوم القيامه علي الکافرين علي طبق ما عذبوه المؤمن في الحيوة الدنيا لا اقل ولا اکثرضربة بضربة وجراحة بجراحة واحراق باحراق ولکن الله تعالي يجازي اهل الايمان بالحساب والمحاسبه علي اعمالهم يحاسبو ما عملوفيجازيهم علي طبق ما عملووالحساب هناک مقابلة الجزاء والاعمال بالکيفية لا بالکميه فلا يجازيهم ربهم بتعداد الرکعات من الصلوة اوالايام من الصوم او تعداد الحج والعمره ان يقول للمؤمن حججت ستين مره فهذا عطائک ستين مره قبال کل حج کذا وکذا اويقول له صليت مثلا مأة الف رکعه لکل رکعه من رکعاتک من الاجران يقابل الجزاء بالاعمال من حيث الکميه الف رکعات من الصلوة بالف عطيات او الف ايام من الصوم بالف عطيات اومثلا الف دراهم من الانفاق بالف عطية يجازيه الله تعالي يوم القيامه بل الله تعالي يجازي عبده اعماله بالکيفيه وهي درجات ومراتب حصل للمؤمن من طريق اخلاصه لله تعالي ضعفا وشدة فمن اخلص لله تعالي بانقاق درهم في سبيل الله ارفع درجة ممن انفق الاف الوف دراهم في سبيل الله ولم يکن في اخلاصه کما کان المؤمن في انفاقه القليل اومن ذکرالله تعالي وعظمه بذکرواحدة مثل لااله الاالله ولاحول ولا قوة الا بالله وکان مخلصالله في هذا الذکروالتعظيم ارفع درجة ممن صلي

الاف رکعة وکان ضعيفا في اخلاصه وکذلک سايرالشرايط فان العمل الصالح اذا جمع الشرايط يرفع بالعامل الي درجات العلم والايمان يزيد علم المؤمن وايمانه باعمال الصالحه اذا اخذ برنامج العمل من الله تعالي وعمل طبق ما امره الله معتقد بولاية الله وولاية اوليائه فيعمل عمل الصالحات يرفع درجاته بهذه الاعمال کما يقول في کتابه اليه يصعد الکلم الطيب والعمل الصالح يرفعه

فالکلم الطيب هي المؤمن لان الله تعالي يکّني عن الانبياء والمؤمنين بالکلمه والعمل الصالح يرفع المؤمن الي الدرجات کما يقول الله لکل درجات ما عملو فذکرکلمه واحدة يذکرفيه جلال الله وعظمته کمثل البسلمة والحوقله وساير

الاذکاراذا کان مؤمنا مخلصا بهذا الذکروهوفي ولاية الله يريد الاخره يرفع به الي الدرجات ولواقام آلاف رکعات من الصلواة وهوضعيف في اخلاصه غير

معتقد بولاية الله لا يرفع له درجة بل يتوقف في حدّ الکفروالنفاق وهومن

المصلين کصلوة المنافقين يقول الله تعالي ويل للمصلين الذينهم في صلواتهم ساهون فالدرجات کيفية في نفس المؤمن يحصل لها من العمل الصالح کما روي بان من عمل بما علم اعطاه الله علم ما لم يعلم فالعمل الصالح يورث المؤمن العلم والايمان يقوي ايمان المؤمن بالصلواة والزکوة والصوم والحج

وسايرالاذکاروالعبادات اذا کان مخلصا باعماله مطيعا لاولياء الله تعالي فان ارفع درجاته بالعلم والايمان يجازيه الله تعالي علي طبق هذه الدرجات ويظهر

درجات المؤمن فمن تکلم بکلمة عرف بهذا التکلم علمه وايمانه کما يقول الشاعربالفارسيه:

تا مرد سخن نگفته باشد عيب وهنرش نهفته باشد

اويقول علي عليه السلام المرمخبو تحت لسانه فاذا تکلم عرف من کلامه علمه وايمانه فيجازي علي طبق علمه وايمانه فمن عمل عملا صالحا وطلب من الله دخول الجنه يدخله الله الجنه ومن عمل الصالحا يريد بعلمه التقرب الي الله يقربه الله اليه ومن عمل صالحا يبتغي مرضات الله يرضي الله تعالي عنه فيجعله في الرضوان کما يقول ورضوان ومن فوض امره الي الله تعالي واخلص له بوجوده وکينونيته قبل ان يخلص له بعمله اخلص الله تعالي له يکون الله تعالي له کما يکون هولله وروي عن الائمه في کتاب الکافي وامثاله

في ترجمه العقل يثيب الله تعالي المؤمنين في الآخره علي قدرما اتيهم من العقل في الدنيا اويقال المعروف بقدرالمعرفه فيجازي الله تعالي المؤمنين علي طبق ما هم فيه عليه من العقل والايمان وهذا معني الجزا بالکيفيه فالمؤمن جعل نفسه لله الي الابد فيؤتيه الله تعالي عيشا دائما ابدا فاذا عمل مؤمن لله بلا حساب وکان شعفه وهدفه اطاعة الله فقط کما يقول مولانا علي بل وجدتک اهلا للعبادة فعبدتک فيجازيه الله تعالي بلاحساب ايضا يقول انما يوفي الصابرون اجرهم بغيرحساب. فيقول الله تعالي يؤتي الله تعالي المؤمن في الجنه کأسا دهاقا والکؤس هي الظروف في الجنه او في الدنيا يملأ من الشرب

اومن الخمرويؤتي اهلها ممن يشربها فتأتي احدا مثلا وقد غلبک العطش تحتاج الي کأس مملوة من الماء فيؤتيک کأسا فيها قليل من المياه تشربها ولا يرفع بها عطشک ثم تأتي رجلا اخري تطلب منه الماء فيأتيک بکأس مملوه علي حسب ما تحتاج عليه من المياه وکذلک تطلب کل ما تحتاج عليه فيغضي

حوائجک مشبعا فما اکثراحتياجات الانسان الي ارقام النعم من الذائذ والشهوات فيخبرالله تعالي في هذه الآيه بانه تعالي يؤتي اهل الجنه کأسا دهاقا فالمؤمن مثلا يحتاج الي کذا وکذا من القوتي الشهوانيه يعانق حورائه في الجنه فيؤتيه الله تعالي من القوا والشهوات فوق ما يحتاج ان يضاجع حورائه اويحتاج مثلا الي مقاديرمن الشراب الطهورفيؤتيه الله تعالي کأسا دهاقا من هذه الاشربه اويريد المؤمن اويضايف ملائين مؤمنا من الضيوف يحتاج الي

کذا وکذا من الفواهکه والاشربه والفضاء والهواء ما يحتاج اليه اضيافه من الاطعمه والاشربه والحواري من الحورالحسان وکيفية کذا من الحسن والجمال فيجعل الله تعالي بيده من کل ذلک کأسا دهاقا يقدران يضايف ضيوفه

سنوات عديده لاينقص مما اعطاه الله شيئا فيؤتيه الله تعالي من کل ما يريد المؤمن ويطلبه کأسا دهاقا مشبعا اشباعا ففيها من النعم الذائذ ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطرعلي قلب بشرمن کل ذلک اجرا وعطاء بغيرحساب.

ثم يعرف الله تبارک وتعالي الرب الذي يؤتي المؤمنين کأسا دهاقا وعطاء حسابا فيعرف بذلک التعريف سعه قدرته وعلمه وحکمه وسعة ما يقدران يهيي لعباده المؤمنين من الاطعمه والاشربه فيقول الرب الذي يؤتي المؤمنين کأسا دهاقا هو رب السموات والارض وما بينهما وهوالرحمن وهوالذي لا يملک احدا منه خطابا ليمانعه ان يوسع الرزق علي عباده.

فيصف نفسه في هذه الآيه بالربوبيه اولا وبالرحمانيه ثانيا وبالحريه المطلقه ثالثا وانما يعرف نفسه بهذه الثلاثه لان کل واحد منها مما يمانع الرب تعالي عن الاعطاء طبق ما يريد فالمانع الاولي هي الربوبيه يجب ان يوجد في کل قابل القابليه ليمکن له بتلک القابليه قبول العطيه کما قيل العطيات بقدرالقابليات

لان العطيات بمنزله المظروف والقابليات بمنزله الظروف فاذا کانت الظروف محدودا تکون المظروف قهرا محدوده فلا يسع الظرف المحدود عطائاغير

محدود فيجب علي الله تعالي ان يربي عباده تربية يسع بها ظروفهم واستعدادهم ليتم عليهم النعمه بهذه التربيه فهوتعالي يربي اهل السموات والارض فکيف يمکن لله تعالي ان يجعل عطاء کثيرا خطيرا لعبد صغيرحقير فعدم التربيه التي يورث عدم القابليه يمنع الله تعالي عن العطاء ما يناسب شانه تعالي وهي الکأس الدهاق اوالعطاء بغيرحساب.والمانع الثاني ان يکون له تعالي في وجوده صفة يضاد صفة الرحمانيه فالرحمانيه بمعني الرحمه الواسعة الکثيره التي لا نهاية لها يسع الخلائق کلها کما يسع نورالشمس الحشرات والنباتات وکل ماعلي وجه الارض صغيرها وکبيرها فيقول في کتابه کتب علي نفسه الرحمه يعني اوجب علي نفسه ان يکون ذورحمة واسعة

فلايتاتي لذاته ووجوده تعالي ان لا يرحم من يستحق الرحمه کما لايتاتي علي الشمس والقمران لا يضئي ولايستضيئ بهما احد فالشمس مضيئة حتما قهرا و

انما يمنع من يحرم عن الاستضائة بالشمس مانع في وجوده من عدم القابليه کما يقال ان الخفاش لا يستطيع ان يستضيئ بنورالشمس فلا يخرج من وکره نهارا وانما يخرج منها ليلا لان لا تري الشمس ولا تراه کذلک رحمة الله تعالي وفيضه الاقدس المقدس فهوتعالي الفيض المطلق والبرکة المطلقه کما يصفه علي عليه السلام في خطبته المعروفه بالاشباح يقول الحمدالله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يکديه الاعطاء والجود هوالمنان بفوائدالنعم وعوائد المزيد والقسم ففيض وجوده لا نهاية له ويطلب هذا الفيض من کان له قابلية

بتربيته تعالي فيستفيض بهذا المفيض فهوالرحمان مطلقا تسع رحمته امام غضبه کما يقال يا من سبقت رحمته غضبه وغضبه تعالي علي من حرم رحمته بمعني خروج هذا المحروم عن شعاع فيض وجوده وبرکات رحمته فهوتعالي بهذا الفيض المطلق الموسع علي العباد کلهم کشعاع الشمس يوصف

بالرحمانيه فلاتفررحمته بالمنع ولا تنقص کذلک بالاعطاء والجود فلولم يکن هوتعالي کذلک في سعة رحمته وقدرته ويمنعه مانع وجوده ان يرحم عباده کيف يشاء فيجعل عباده في ضيق من فيض وجوده فلا يسع رحمته عباده کلهم

فهذا خلاف عرف رحمانيته فلا يمنعه تعالي مانع عن افاضة رحمة الرحمانيه علي العباد کلهم فيؤتيهم کأسا دهاقا يؤتي کل احد علي قدرقابليته واستعداده ولا

ينقص شي من رحمته الواسعه لکثيرة الافاضة اوقلتها. والمانع الثالث ان يمانع

مالکية المطلقه شي او شخص ويعرض الله تعالي لهذا المانع بقوله لا يملکون منه خطابا اي لا يقدراحد يوم القيامة ان يمنع الله تعالي ما يفعل بما ملک منه خطابا فان من ملک خطابک ملکک کمن ثبت له حق عليک في بيع مال من الاموال بما وعدته مثلا ان تبيعه اياه ثم اردت ان تخالف وعدک وتبيعه من غيرک فهو يملک منک الخطاب ويحاکمک الي الله اوالي الحاکم فيقول لک وعدتني ان تبيعني هذا المال فليس لک ان تبيعه من فيري فلوکان احد يملک الخاطب من الله کذلک بان وعده الله تعالي وعدا ان لا يدخل فلانا الجنه ثم اراد ان يخلف وعده ويدخله الجنه فيمانع الله الموعد له ويقول له يا ربا وعدتني ان لا تدخل فلانا الجنه بما ظلمني وانک لا تخلف الميعاد فلا يجوزلله

تعالي ان يخلف وعده الا ان يرضي المظلوم عن الظالم فيدخل الظالم الجنه بشفاعة المظلوم فمن ثبت له حقا علي الله تعالي بما وعده الله تعالي اياه وارد

الله تعالي ان يخلف وعده فهوالذي يملک الخطاب من الله تعالي ويمانعه تعالي ان يفعل ما يريد فلايملک احد خطابا علي الله لانه لا يثبت لاحد علي الله حق من طريق العمل والاطاعه انه تعالي غني عن العباد کلهم فلا ينتفع باحد غيره

ليثبت للنافع علي المنتفع حق الا من طريق ما وعد الله عباده المؤمنين کما کتب الله تعالي علي نفسه حقا لمن يطيعه ويقول کتب علي نفسه الرحمه

ليجمعنکم الي يوم القيامه فمن ادراکه وعد الله تعالي ورجي الله تعالي بعمل

اوتيته او غيرذلک يثبت له الحق علي الله تعالي بما وعده فيجب علي الله ان يفيي بما وعده ولا يخلف ميعاده فهذا المؤمن يملک من الله الخطاب کما تقول اللهم اني اسئلک بحق محمد وآل محمد عليک فلمحمد وآله صلي الله عليهم اجمعين حق علي الله تعالي بما وعدهم.

فعلي هذا لا يقدراحد ان يملک من الله خطابا يسئله شي او يمنعه تعالي عن شي الا بما وعده الله تعالي وهوتعالي اعلم بميعاده فلا يملک احد يوم القيامة

من الله خطابا فعلي هذا يکون الله تعالي في ارادة ما يريده مطلقا حرا لا يمنعه

مانع عما يريد من العجزاومن الجهل اوممن يملک منه خطابا فهو تعالي قادر بالاطلاق اذا اراد شيئا ان يقول کن فيکون وهوتعالي عالم بالاطلاق کذلک يعلم ما يفعل وما يريد وکذلک يداه مبسوطتان ينفق ما يشاء لايمنعه مانع عما يريد فلذلک يقول بعد ما وعد المتقين ان يجعل لهم مفازا من الحدائق والفواهکه والاعناب وغيرذلک لا يملک احد منه خطابا يمنعه ان يفيي بما يعد اويعذب الظالمين بما عملوا. ثم يعرف ذلک اليوم يقول يوم يقوم الروح والملائکه صفا لا يتکلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيخبرالله تعالي عن خصيصة اخري من خصايص يوم القيامه وهي قيام الروح والملائکه علي صف واحد فالروح في هذا المورد هوالانسان لان الانسان هوالذي يحيي

بروح الحيوة اويعلم ويؤيد بروح القدس يقول الله تعالي فاذا سويته ونفخة فيه من روحي فقعوله ساجدين فلا يقال ان الملائکه روح او هي شي ينفخ فيه روح الحيوة فاذا اقترنت کلمة الروح والملائکه قصد بالروح الانسان فالقيامه

يوم يقوم الروح والملائکه صفا يعني بذلک جعلت الروح في صف الملائکه وقيام الروح في صف الملائکه بمعني تسليم الانسان بروحه لله تعالي لا يقول شيئا ولا يعمل عملا الا بما اراد الله يکون بحيث يسلب منه الاختيارفلا يقدران

يقول او يعمل عملا بارادته واختياره کالملائکه فان الملائکه انوارسلم لله تبارک وتعالي لا يسبقون ربهم يقول وعمل فاذا قالوا يقولوا بهم الله واذا عملوا عمل بهم الله فهن الات واسباب بيدالله تبارک وتعالي يعمل بها ما يشاء فکما ان الملائکه انوارواطواراواشباح مسلمون لله تعالي مسلوب عنهم الارادة والاختيارلا يسبقون ربهم بقول وعمل کذلک يکون الانسان يوم القيامه فليس الانسان في يوم القيامه کما هوفي الحيوة الدنيا ذوارادة واختياريعمل ويفعل ما يشاء بل هوسلم الله تعالي سلما کاملا يسلب عنه الارادة والاختياربقهرالله تعالي اياه کما يقول وعنت الوجوه للحي القيوم فهوقائم بين يدي ربه لا يقدران يقول ويعمل شيئا الا بارادة الله تعالي واذنه فکما ان الملائکه في صف يکّن سلما لله تعالي کذلک افراد البشرايضا في صف کمثل الملائکه يکن سلما لله تعالي لايقول ولايعمل بارادته واختياره شيئا فليس الانسان في حيوة الاخره کما هوفي الحيوة الدنيا يعمل بارادته واختياره وسلب الاختيارعن الانسان يوم القيامه لا يکون بمعني انه ينقلب شيئا بعد ان کان شخصا ذوارادة واختيارالا انه في الحيوة الدنيا لايدرک عظمه ربه ويقع في خلأ بينه وبين اراده الله فيعمل بهوانفسه اويعمل بهواغيره من الشياطين والکافرين ولا کن الانسان في القيامه مقهورمغلوب بارادة الله تعالي وسلطانه العظيم لان يوم القيامه لا ملک ولاحکومة لاحد الا الله الوحد القهارويکون الدين کله لله فلا يکون هناک سلطان غالب علي نفسه او علي غيره الا سلطان الله تعالي فيذل له الجبابرة والطواغيت والعاصي والمطيع کلهم ويرون عظمة الله وقدرته محيطا بهم لا يقدرون ان ينووئية خلاف ما يريدالله فضلا ان يقولوا او يعملوا فيقعون بين يدي الله صفا سلما کمثل الملائکه اوغيرها من الجمادات والنباتات والحيوانات هذا اذا قاموا من قبورهم ووقعوبين يدي قدرة الله وسلطانه المحيط بهم قبل ان يکمل عقولهم وحلومهم فيقتهرون بسلطان الله تعالي يقومون بين يديه لا تسمع منهم صوتا ولا همسا وکذلک بعد ان کمل عقولهم وحلومهم يسلم لربهم ايضا بدليل العقل والکمال فان العقل والمعرفه يجعل العقلا سلما لربهم مطيعا له کالائمه المعصومين والانبياء والمرسلين تريهم لا يسبقون ربهم بقول ولا عمل وکلما کمل عقل الانسان خضع لربه واکمل الناس عقلا اخضعهم لربه کعلي اميرالمؤمنين عليه السلام يقول الله انما يخشي الله من عباده العلماء فتسليم الناس لله تبارک وتعالي تسليما محضا حتي يکونوا کالملائکه من طريقين اما من طريق انهم يرون انفسهم مقهورا مغلوبا بارادة الله فلا يقدرون ان يقولوا شيئا واما من طريق کمال عقلهم ومعرفتهم فيقع الروح في صف الملائکه يومئذ. ثم يقول في آخرالآيه لا يتکلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا قاموا بين يدي الله صفا وجمع الله تعالي الاولين والآخرين من لدن آدم الي قيام القيامه بقيام القائم لا يقدراحد ان يتکلم الا باذن الله لان الارض ينقلب کلها

مجلسا ومحضرا واحدا لله العظيم والناس کلهم يرون انفسهم بين يدي الله فلا يقدراحد ان يتکلم کلاما اويخاطب خطابا الا بعد ان يأذن الله له ومثل هذا انک

تجلس مجلسا فيه عظيم من العظماء والاستاذه بين يده تلامذته فلا تقدران تتکلم

حينئذ تدرک عظمة هذا العظيم فالناس کذلک يوم القيامه يرون الله تبارک وتعالي في جلاله وجبروته وعظمته ويرون الائمة المعصومين کذلک في جلالهم وعظمتهم التي خص الله بهم فالناس کلهم يرون انفسهم قبال عظمة الله

وقبال عظمة المعصومين عليهم السلام لا يقدراحدا ان يتکلم الا ان يأذن الله له وقال صوابا فشرط الله تعالي للمتکلم في هذه اليوم شرطين احدهما اذن الله والثاني يقول قولا صوابا لاخطاء فان الخطأ والکذب مما لا يأذن الله تعالي في الدنيا فضلا في الآخره فاذا کان له قول صواب من بيان حق له علي الله تعالي

اطاع ربه في الدنيا او بيان حق له علي عباده الله مما اعانهم وانفق عليهم فيملک حينئذ خطابا علي الله تعالي اوعلي العباد فيأذن الله تعالي له ان يتکلم ويطلب من الله ما وعده اياه او يطلب من عبادالله ما ثبت له الحق عليهم فاذا لم يکن هذان الشرطان لايقدراحد ان يتکلم ولا يأذن الله له بالتکلم کما يقول يبين حال الکفارلا يؤذن لهم فيعتذرون او يقول ولا يستعبتون.

فالکلام يملک بمالکه کما يملک الاموال والاثقال مالک الکلام ان يتکلم بحق ملکه والکلام انما يملک اذا کان المتکلم ملک حقا له علي الله اوعلي عبادالله

فمن عمل لله تعالي عملا صالحا عن نية صادقة صالحة ملک بعمله هذا حقا له علي ربه وانما يملک الحق علي ربه بما ملکه الله من الحق فان الله تعالي يملک الحق علي الناس ولا يملک الحق عليه احد الا بما جعل له من الحق فمن يقدرمن العباد ان يجعل لنفسه علي الله حقا لان الحق انما يثبت لاحد علي غيره بما ينفعه نفعا اويعينه علي عمله عونا اويدفع عنه شرا وضررا وانما يمکن هذه الاعمال من الغني للمحتاج فيحتاج المحتاج الي نفع او دفع شراوالي

عون المعين فينتفع بالمعين اوالنافع اودافع الشرعنه والله تعالي غني في ذاته

لا يصيبه شرولا ينتفع بشي ولا يستعين احدا علي عمل فلا يمکن لاحد ان ينفع الله نفعا فينتفع الله به فيثبت له حق علي الله تعالي فلا يملک احد بنفسه حقا علي الله تعالي ولکن الله تعالي جعل لرحمته ورأفته حقا لعباده عليه فوعد للمطيع الجنه وللتائب قبول التوبه وللمستعين الاعانه ولکل طالب رزق رزقه

فهذه الحقوق للمطيعين وللتائبين مما جعل الله لهم فمن اطاع ربه باقامة الصلوة وايتاء الزکوة جعل الله له حقا عليه فهويملک الحق علي الله تعالي کما نقول في دعواتنا اللهم اني اسئلک بحق محمد وآل محمد عليک وغيرذلک فهذا الذي اطاع ربه باذن الله وثبت له حقا بما جعل الله له من الحقوق يملک الکلام بيانا لحقه فيأذن الله تعالي له ان يتکلم ويسئل من الله تعالي العفووالمغفره ومن لم يطع الله في مدة عمره وکان کافرا اومنافقا او مشرکا عاصيا لله تعالي لم

يثبت له حق علي الله ولم يجعل الله تعالي له حقا عليه فلا يملک حقا بما لم يکن

من اهل الحق فلا يملک خطابا ولا کلاما ان يتکلم لبيان حقه يوم القيامه يقول الله تعالي لايؤذن لهم فيعتذرون ولا يکلمهم ولا يزکيهم اعمالهم فهم المحرومون المحجوبون عن رحمة الله الصامتون الساکتون لا يقدرون ان يتکلموا بحق لبيان حق ملجمون في نارجهنم داخرين صاغرين نعوذ بالله من الشرالشيطان الرجيم ان نکون مبلسين مأيوسين من روح الله العظيم.

ثم يقول الله تعالي يحکي عن القيامه بانه يوم حق لا يشوبها باطل يحکم الله تعالي في حکمه علي العباد بحق لهم عليه ويتکلم الانسان ايضا بحق جعل الله تعالي له فلا يمکن للخلائق ان ينو وباطلا فضلا ان يقولوا او يعملوا بالباطل فيظهرالحقوق بين الله وبين الخلائق يسلک باهل الحق الي جزاء اعمالهم وجنتهم وباهل الباطل الي نارجحيمهم والحاکم المطلق في هذااليوم الذي يحکم

بقوم للجنه وباخري للنارعلي اميرالمؤمنين عليه السلام والائمه من ولده ومن اتبعهم واطاعهم من الانبياء والاولياء کما لقب علي بهذا وقيل له قسيم الجنه والناروذلک لان اليوم اوالايام انما يقام بصاحبها وبالذي يدورمدارحکمه اليوم والايام لا يراد باليوم في هذه الآيه وسايرالآيات يوما من طلوع الشمس الي غروبها بل يراد بها يوما او اياما يحيي ويعيش بها وفيها اهل الحق او اهل الباطل فيوم لرسول الله صلي الله عليه وآله قام بدين الله ويوم للخلفاء الغاصبين حق علي عليه السلام بعد رسول الله ويوم لبني اميه ويوم لبني العباس وغيرهم من الملوک والجبابره الي ان ينقضي ايامهم ويأتي يوم اهل الحق يقوم بهم الحق والعداله وهويوم يقوم القائم من آل محمد صلي الله عليه وآله ويقوم مع ابائه واجداده علي اميرالمؤمنين ورسول الله رب العالمين ويظهربقيامهم الملک العظيم الذي وعدهم الله تعالي في کتابه وقال لقد اتينا آل ابراهيم الکتاب

والحکمة واتيناهم ملکا عظيما فذلک يوم الحق يقوم فيه اهل الحق يحکمون به لاهل الحق وبالعذاب لاهل الباطل يقولون للنارخذي هذا من کان من اعدائهم وذري هذا من کان من اوليائهم يدخلون في حکومتهم اهل الجنه في جنتهم واهل النارفي نارهم ولذلک يقول الله تعالي من شاء ان يتخذ الي ربه سبيلا

فليتخذ سبيل هؤلاء المؤمنين المتقين وليأخذ بحجزة ائمه المعصومين وليوال وليهم وليعاد عدوهم ويسلک مسلکهم فهم السبيل الي الله تعالي کما يقال في وصفهم انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم.

ثم يقول الله تعالي لاهل الکفروالعناد انا انذرناکم عذابا قريبا يوم ينظرالمرء ما قدمت يداه ويقول الکافريا ليتني کنت ترابا فينذرالله تعالي اهل العناد واللجاج بالعذاب القريب منهم وهوالعذاب الآخره والآخره يوم عرفه الله تعالي في الآيه قبل ذلک بانه يوم الحق يوما يقوم اهل الحق لاحقاق الحقوق وهو يوم الآخره وسميت بالآخره لانه قبل يظهرفي آخرالايام فاذا انقضت لکل انسان يومه وانقضت بانقضاء ايامهم الحيوة الدنيا يظهربعد هذا الانقضاء ايام الله تعالي

وايام اولياء الله الائمه المعصومين وايام المؤمنين والمتقين يفتتح هذا اليوم بقيام الامام الثاني عشرمن آل محمد صلي الله عليه وآله الذي حفظه الله تعالي

حيا من شرالحوادث والآفات وادخره ليفرج به عن المؤمنين ويخزي به القوم

الکافرين فهي الآخره يحکي عن الامام الصادق عليه السلام کان يقول لکل اناس دولة يرقبونها ودولتنا في اخرالدهريظهرو واخرالدهريوم انقضاء الحيوة

الدنيا وافتتاح الحيوة الآخره لان الله تعالي يصف اياما يلد فيه الانسان ويموت بالدهرويصف يوما يرفع عن الناس الموت ويحيون حيوة ابديا بالسرمد فينقضي الدهرويفتتح بانقضائه الحيوة الآخره يحکم فيها لاهل الکفروالعناد بعذاب جهنم ولاهل الايمان والتقوي بالجنه فيخاطب الله تعالي الکافرين والعاصين ينذرهم بالعذاب القريب والعذاب القريب هي العذاب الآخره فان الناس يظنون ان بينهم وبين الآخره امدا بعيدا يظنونها بعيد عنهم يقولون ان

بيننا وبين الآخره الاف الوف اوملائين سنوات ولا يظنون ان الآخره قريب

منهم کلمح البصراوهو اقرب وذلک لان الانسان اذا مات قامت قيامته يکون

بينه وبين اخرته نوم ويقظه فينام بالموت ولا يجري عليه الايام والسنون ثم

يستيقظ وقد حذف عنه الشهوروالسنون بين موته وبعثه ويظن انه نام في موته

ساعة من النهارکما يقول الله تعالي ويوم يبعثون کانهم لم يلبثوالا ساعة من النهار بلاغ فموت الاموات نومهم في موتهم کنوم اصحاب الکهف وموت عزيرالنبي لما بعثوواستيقضوا قيل لهم کم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم کذلک الاموات اذا بعثو من قبورهم يقال لهم کم لبثتم يقولون يوما او بعض يوم فالمدة الموجودة بين کل انسان وقيامته هي الايام التي يحيي ويعيش الي الموت فاذا مات قامت قيامته فهذا اليوم قريب يظنونه بعيدا ينذرالله الناس بهذا

اليوم ويصفه بانه قريب ثم يصف حال الاموات بعد ان يبعثوا من قبورهم وواجهوا العذاب الآخره يقول الله تعالي ينظرالانسان الي اعمال عمله في الحيوة الدنيا ويري ما قدم لآخرته حاضرا بين يديه يواجه نتائج اعماله ويري ان کل عمل عمله کانه بذرزرعه في الحيوة الدنيا واثمرله في الحيوة الآخره ثم رجع اليه هذه الثمرات والنتائج کلها فيدهشه فيقول يا ليتني کنت ترابا يتمني انه کان ترابا في القبرلم يبعث کما يقول الله تعالي يومئذ يود الذين کفروا لو تسوي بهم الارض يودّون انهم لم يبعثومن قبورهم ولم يحيو حيوة الآخره ليواجهوا مثل هذه العذاب عذاب نارجهنم فيتمنّون انهم کانوا ترابا وفسرهذه

الآيه ايضا بان الکفاربعد ما بعثومن قبورهم وراواصحاب علي عليه السلام

متنعمين بالجنه يتمنون لانفسهم لو کانوا ترابا من اصحاب اميرالمؤمنين او کانوا تراب اقدام اصحاب اميرالمؤمنين ومن القاب التي لقب به علي عليه السلام ابوتراب کنّاه رسول الله صلي الله عليه وآله بذلک فهو ابواهل الارض

کلها فيمتنوالکفاران لوکانوا متوسلين منسوبين به ابي تراب ولا ينفعهم تمنياتهم هذا ولابد لهم ان يذوقوالعذاب الاليم.عده الله تعالی ایاه واردللهف وعده ویدخله الجنه فیمانع الل